الذل والانكسار للعزيز الجبار

أو «الخشوع في الصلاة»

تصنيف

الحافظ الإمام عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي

رحمه الله تعالى

بتحقيق وتعليق ودراسة

أبي مريم طارق بن عاطف حجازي

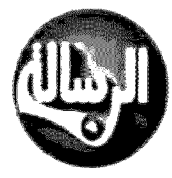
راجعه وقدم له

أبو عبد الله مصطفى بن العدوي

حفظه الله

دار الرسالة - القاهرة





رقم الإيداع

٢٠٠٩/١٦٥٩

الترقيم الدولي I . S . B . N

977-6180-07-8

الطبعة الأولى

٢٠٠٩-١٤٣٠

دار الرسالة - القاهرة

٢ شارع أحمد حامد أبو الحسايب (الصناعة سابقًا)

متفرع من عباس العقاد – ناصية مستشفى التوفيقية

تليفاكس : ٠٢٢٢٦٠٥٦٢٥

محمول : ٠١٢٣١٢٠٦٤٣

البريد الإلكتروني : Daralresala@yahoo.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة فضيلة الشيخ
مصطفى بن العدوي
حفظه الله تعالى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله:

وبعد ...

فهذا كتاب «الذل والانكسار بين يدي العزيز الجبار» للإمام الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، قام بتخريج الأحاديث الواردة فيه، وكذا الآثار والحكم عليها بما تستحق صحة وضعفًا أخونا/ طارق عاطف بن حجازي حفظه الله وبارك فيه.

وقد قمت معه بمراجعة عمله فألفيته في الجملة موفقًا نافعًا فالله أسأل أن يبارك فيه وفي مساعيه، وأن ينفع به وبهذا الكتاب الإسلام والمسلمين.

هذا وصل اللهم على نبينا محمد وسلم، والحمد لله رب العالمين

كتبه

أبو عبد الله/ مصطفى العدوي

مقدمة المحقق

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

ثم أما بعد:

فإن الصلاة ليست عبئًا يلقيه المصلي عن كاهله ويستريح منه، وليست حركات مجردة من الروح والتدبر . . . إنها مناجاة لله خالق السموات والأرض ووقوف بين يديه . . . يجد حلاوتها من سعى فيها إلى الخشوع فأدركه، ويستريح فيها ولا يستريح منها، ويسعد عندما يخاطب ربه تبارك وتعالى، ويعلم أن الله عز وجل يجيبه ويستجيب له.

إن الصلاة عمود الدين، وركن من أهم أركان الإسلام، وهي العلامة على صدق الإيمان، فهي الحد الفاصل بين الكفر والإيمان، وتاركها هدف لأقصى العقوبات التي جاء بها الشرع المطهر في الدنيا والآخرة، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ

أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، ولا يمكن أن تحقق الصلاة أهدافها إلا إذا توافر لها الخشوع وحضور القلب، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نعود عليها أنفسنا وأولادنا منذ أن يبلغ الناشئ سبع سنين، ولا تسقط عن المكلف بحال من الأحوال، ما دام متمتعًا بالعقل إلى أن يموت قال جل ثناؤه: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٩] والصلاة صلة بين العبد وربه، وليس تكفي فيها الحركات والألفاظ، وروح الصلاة هو الخشوع، ولذلك أثبت ربنا تبارك وتعالى صفة الفلاح للمؤمنين الذين هم في صلاتهم خاشعون، فقال عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المؤمنون: ١-٢].

إن الحياة المادية التي غرتنا وسيطرت على عقولنا وتصرفاتنا، وإن الصوارف من الملاهي ووسائل الترفيه التي ملأت على كثير من الناس حياتهم . . .

إن ذلك كله يدعونا إلى أن نبين أهمية الخشوع في الصلاة الذي يطرد الغفلة وإلى أن نذكر بالوسائل التي تعين المرء على التحلي بالخشوع.

إن الصلاة روضة يجد المرء فيها من راحة النفس وطمأنينة القلب ما يكسر حدة تلك النزعة المادية التي أشرنا إليها.

ويجيب عن هذه الأسئلة كلها العلامة الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى من خلال كتابه «**الذل والانكسار للعزيز الجبار**».

ومما تقدم فأمر الخشوع كبير، وشأنه خطير، ولا يتأتى إلا لمن وفقه الله لذلك، وحرمان الخشوع مصيبة كبيرة، وخطب جلل.

والخاشعون درجات، والخشوع عمل القلب يزيد وينقص، فمنهم من يبلغ خشوعه عنان السماء، ومنهم من يخرج من صلاته لم يعقل شيئًا، والناس في الصلاة على مراتب خمسة:

الأولى: مرتبة الظالم لنفسه المفرط، وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

الثانية: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها لكنه قد

ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة، فذهب مع الوساوس والأفكار.

الثالثة: من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته، فهو في صلاة وجهاد.

الرابعة: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئًا منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها وإتمامها، قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها.

الخامسة: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه عز وجل، ناظرًا بقلبه إليه، مراقبًا له، ممتلئًا من محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوساوس، والخطرات، وارتفعت حجبها بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أعظم مما بين السماء والأرض وهذا في صلاته مشغول بربه عز وجل قرير العين به.

فالقسم الأول معاقب، والثاني محاسب، والثالث مكفر عنه، والرابع مثاب، والخامس مقرب من ربه، لأن له نصيبًا ممن جعلت قرة عينه في الصلاة، فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا، قرت عينه بقربه من ربه عز وجل في الآخرة، وقرت عينه في الدنيا، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات[1].

وختامًا أسأل الله عز وجل أن يجعلنا من الخاشعين وأن يتوب علينا أجمعين، وأن يجزي بالخير كل من أسهم في هذه الرسالة.

وأن ينفع من قرأ فيها آمين، والحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) «الوابل الصيب» لابن القيم (ص٤٠).

بحث مختصر في الخشوع

الخشوع لغة:

مصدر خَشَعَ يَخْشَعُ وهو مأخوذ من مادة (خ ش ع) التي تدل كما يقول ابن فارس على معنى واحد هو التضامن، يقال خشع فلان إذا تطامن وطأطأ رأسه وهو قريب المعنى من الخضوع، إلا أن الخضوع في البدن وهو الإقرار بالاستخذاء، والخشوع في البدن والصوت والبصر، قال تعالى: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ [القلم: ٤٣]، قال ابن دريد: الخاشع المستكين والراكع، وقال الراغب: الخشوع الضراعة، وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح، والضراعة أكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب ولذلك قيل فيما روي: إذا ضرع القلب خشعت الجوارح.

وذكرت كتب اللغة أن الخشوع هو الخضوع، يقال خَشَعَ يَخْشَعُ خُشُوعًا، واختشع وتخشَّعَ: رمى ببصره نحو الأرض، وغضه وخفض صوته، وقوم خُشَّعٌ: متخشعون، وخشع بصره: انكسر، ولا يقال اختشع بصره، قال ذو الرُّمَّة:

تجلَّى السُّرى عن كل خَرْقٍ[٢] كأنه ... صفيحة سيف، طرفه غير خاشعِ

واختشع إذا طأطأ صدره وتواضع ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [طه: ١٠٨]: أي سكنت، وكل ساكن خاضع خاشع، والخاشع: الراكع، في بعض اللغات، والتخشع: تكلف الخشوع، والتخشع لله: الإخبات والتذلل. وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾ [فصلت:٣٩]، قال الزجاج: الخاشعة المتغيرة المتهشمة، وأراد المتهشمة النبات، وبلدة خاشعة: أي مغبرة لا منزل بها، وإذا يبست الأرض ولم تمطر قيل: قد خشعت، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [فصلت: ٣٩] والعرب تقول: رأينا أرض بني فلان خاشعة هامدة ما فيها خضراء[٣].

---

(٢) الخَرْقُ من الأرض بفتح الخاء: البعيدة مستوية كانت أو غير مستوية. والخِرْقُ بكسر الخاء من الفتيان الظريف في سماحة ونجدة. «لسان العرب» (٢/ ١١٤٢).

(٣) «مقاييس اللغة» لابن فارس (٢/ ١٨٢)، و «المفردات»، الراغب (١٤٨)، و«الصحاح» للجوهري =

واصطلاحًا:

قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذل، وقيل: هو الانقياد للحق.

وقال الجنيد: الخشوع تذلل القلب لعلام الغيوب.

قال ابن القيم رحمه الله: والحق أن الخشوع معنى يلتئم من التعظيم والمحبة والذل والانكسار[٤].

وحكى ابن حجر عن الفخر الرازي في تفسيره: أن الخشوع تارة يكون من فعل القلب كالخشية، وتارة من فعل البدن كالسكون، وقيل: لابد من اعتبارهما، وقال غيره: هو معنى يقوم بالنفس عنه سكون في الأطراف يلائم مقصود العبادة.

درجات الخشوع:

قال ابن القيم: قال صاحب المنازل: وهو أي الخشوع على ثلاث درجات:

الأولى: التذلل للأمر، والاستسلام للحكم، والاتِّضاع لنظر الحق، أما التذلل للأمر فهو تلقيه بذلة القبول والانقياد والامتثال مع مواطأة الظاهر الباطن، وإظهار الضعف، والافتقار للهداية. وأما الاستسلام للحكم فيشمل الحكم الشرعي بعدم معارضته برأي أو شهوة، كما يشمل الحكم القدري بعدم تلقيه بالتسخط والكراهة والاعتراض، وأما الاتِّضاع لنظر الحق فهو اتضاع القلب والجوارح، وانكسارها لنظر الرب إليها واطلاعه على تفاصيل ما فيها.

الثانية: ترقب آفات النفس والعمل، ورؤية فضل كل ذي فضل، ويتحقق ذلك بانتظار ظهور نقائص نفسك وعملك وعيوبها لك، وذلك يجعل القلب خاشعًا لا محالة لمطالعة عيوب نفسه وأعماله ونقائصهما من الكبر والعجب، وضعف الصدق، وقلة اليقين، وتشتت النية، أما رؤية فضل كل ذي فضل فيتحقق بمراعاة حقوق الناس وأدائها، ولا ترى أن ما فعلوه من حقوقك عليهم، فلا تعاوضهم عليها، فإن هذا من

= (٣ / ١٢٠٤) و «النهاية» لابن الأثير (٢ / ٣٤)، و«لسان العرب» لابن منظور (٨ / ٧١).

(٤) «مدارج السالكين» لابن القيم (١/ ٥٥٨- ٥٥٩) بتصرف، و«فتح الباري» (٢/ ٢٦٤).

رعونات النفس وحماقاتها، ولا تطالبهم بحقوق نفسك، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: العارف لا يرى له على أحد حقًّا، ولا يشهد له على غيره فضلًا، ولذلك لا يُعاتب، ولا يُطالب، ولا يُضارب.

الثالثة: حفظ الحرمة عند المكاشفة، وتصفية القلب من مراءاة الخلق، ويعني ذلك ضبط النفس بالذل والانكسار عن البسط والإذلال الذي تقتضيه المكاشفة لأنها توجب بسطًا يخاف منه شطح إن لم يصحبه خشوع يحفظ الحرمة. مع إخفاء أحواله عن الخلق جهده[٥].

من معاني كلمة الخشوع في القرآن:

ذكر بعض المفسرين أن الخشوع في القرآن على أربعة أوجه:

أحداها: الذل. ومنه قوله تعالى في طه: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [آية: ١٠٨].

والثاني: سكون الجوارح. ومنه قوله تعالى في المؤمنين: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ٢].

والثالث: الخوف. ومنه قوله تعالى في الأنبياء: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [آية: ٩٠].

والرابع: التواضع. ومنه قوله تعالى في البقرة: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [آية: ٤٥][٦].

ويمكن أن يضاف إلى ذلك وجه خامس وهو: اليبس والجمود، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾ [فصلت: ٣٩].

* * *

(٥) «مدارج السالكين» (١/ ٥٥٩- ٥٦٠) باختصار وتصرف يسير.

(٦) انظر: «نزهة الأعين النواظر» لابن الجوزي (٢٧٦).

الآيات الواردة
في «الخشوع»

الخشوع بمعنى الذل:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾ [طه: ١٠٥-١٠٨] مكية.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر: ٢١] مدنية.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾﴾ [الغاشية: ٢-٧] مكية.

الخشوع بمعنى سكون الجوارح:

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المؤمنون: ١-٢] مكية.

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾﴾ [القمر: ٤-٨] مكية.

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القلم: ٤٢-٤٣] مكية.

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المعارج: ٤٠-٤٤] مكية.

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾

يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾﴾ [النازعات: ١-١٠] مكية.

الخشوع بمعنى الخوف:

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٨٩-٩٠] مكية.

﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾﴾ [الشورى: ٤٢-٤٦] مكية.

﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الحديد: ١٦] مدنية.

الخشوع بمعنى التواضع:

﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [البقرة: ٤٥-٤٦] مدنية.

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾ [آل عمران ١٩٩] مدنية.

﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩] مكية.

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥] مدنية.

الخشوع بمعنى اليبس والجمود:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فصلت: ٣٩] مكية.

* * *

الأحاديث الواردة في الخشوع

١- عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَا مِنَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ، مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ»**[٧].

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ - كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْخَاشِعِ الرَّاكِعِ السَّاجِدِ»**[٨].

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَا هُنَا؟ وَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ رُكُوعُكُمْ وَلَا خُشُوعُكُمْ وَإِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي»**[٩].

٤- عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ**

---

(٧) مسلم (٢٢٨).

(٨) النسائي (٦/ ١٨) واللفظ له، وصححه الألباني، «صحيح سنن النسائي» (٢٩٣٠)، وهو في «صحيح الجامع» (٥٨٥٠). وهو بسياق مقارب في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة، انظر «جامع الأصول» (٩/ ٤٧٦ ، ٤٨١).

(٩) «البخاري» «الفتح» ٢ (٧٤١) واللفظ له، ومسلم (٤٢٤).

فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ»[١٠].

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»[١١].

٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ[١٢] ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا[١٣] لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ[١٤] سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ[١٥]، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ - وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ[١٦] - فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ»[١٧].

٧- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ. ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ. مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ. إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ.» قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ! فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا[١٨]، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ[١٩]

---

(١٠) «الترمذي» (٣٥٧٩) وقال: حديث حسن صحيح.

(١١) مسلم (٢٥٦٤).

(١٢) إذا قضى الله الأمر في السماء: أي إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله.

(١٣) خضعانًا: أي خاضعين.

(١٤) كأنه: أي القول المسموع - كلام الله.

(١٥) الصفوان: هو الحجر الأملس.

(١٦) ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه.

(١٧) «البخاري» «الفتح» ٨ (٤٨٠٠).

(١٨) آنفًا: أي قريبًا.

(١٩) فيبلغ أو يسبغ: أي يتمه ويكمله فيوصله مواضعه على الوجه المسنون.

(أَوْ فَيُسْبِغُ) الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»[٢٠].

٨- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ. وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا. فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرَآءُ[٢١] عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: **«أَنَا نَبِيٌّ»** فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: **«أَرْسَلَنِي اللَّهُ»** فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: **«أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ»** قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: **«حُرٌّ وَعَبْدٌ»** قَالَ: (وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ) فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ قَالَ: **«إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا، أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ؟ وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي»** قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَكُنْتُ فِي أَهْلِي، فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الْأَخْبَارَ وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ حَتَّى قَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ؟ فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: **«نَعَمْ أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ»** قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ قَالَ: **«صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ[٢٢] مَحْضُورَةٌ[٢٣] حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ[٢٤]، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ**

---

(٢٠) مسلم (٢٣٤).

(٢١) جرآء: جمع جريء من الجراءة وهي الإقدام والتسلط.

(٢٢) مشهودة: يشهدها الملائكة.

(٢٣) محضورة: يحضرها أهل الطاعات.

(٢٤) حتى يستقل الظل بالرمح: أي يقوم مقابله في جهة الشمال ليس مائلًا إلى المغرب ولا إلى المشرق وهذه حالة الاستواء.

الْعَصْرَ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ» قَالَ: فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَالْوُضُوءَ حَدِّثْنِي عَنْهُ، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(٢٥).

* * *

المثل التطبيقي
من حياة النبي ﷺ في «الخشوع»

٩- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ(٢٦) وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ(٢٧)، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي» وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ

---

(٢٥) مسلم (٨٣٢).

(٢٦) سعديك: معناه مساعدة لأمرك بعد مساعدة ومتابعة لدينك بعد متابعة.

(٢٧) أنا بك وإليك: أي التجائي وانتمائي إليك وتوفيقي بك.

بَعْدُ» وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**» ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»[٢٨].

١٠- سُئِلَ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ اسْتِسْقَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مُتَبَذِّلًا[٢٩] مُتَوَاضِعًا مُتَضَرِّعًا حَتَّى أَتَى الْمُصَلَّى فَلَمْ يَخْطُبْ خُطْبَتَكُمْ هَذِهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالتَّكْبِيرِ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَمَا كَانَ يُصَلِّي فِي الْعِيدِ[٣٠].

١١- عَنْ عَبْدِ اللهِ بن الشِّخِّيرِ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي، وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ ﷺ[٣١].

١٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «**اقْرَأْ عَلَيَّ**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟! قَالَ: «**نَعَمْ**» فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ قَالَ: «**حَسْبُكَ الْآنَ**» فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[٣٢].

* * *

(٢٨) مسلم (٧٧١).

(٢٩) التبذل: ترك التزين والتهيؤ بالهيئة الحسنة الجميلة وذلك على جهة التواضع.

(٣٠) «الترمذي» (٥٥٨) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن صحيح، «وابن ماجة» (١٢٦٦) وحسنه الألباني.

(٣١) «أبو داود» (٩٠٤) واللفظ له، «النسائي» (٣ / ١٣)، وقال محقق جامع الأصول (٥/ ٤٣٥): حديث صحيح.

(٣٢) البخاري «الفتح» ٨ (٤٥٨٢) واللفظ له، وفيه «بعض الحديث عن عمرو بن مرة»، ومسلم (٨٠٠).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الخشوع»

١- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من تواضع لله تخشعًا، رفعه الله يوم القيامة، ومن تطاول تعظمًا، وضعه الله يوم القيامة»[٣٣].

٢- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رأى رجلًا طأطأ رقبته في الصلاة. فقال: «يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك، ليس الخشوع في الرقاب إنما الخشوع في القلوب»[٣٤].

٣- عن علي رضي الله عنه قال: «الخشوع في القلب أن تُلين كنفك للرجل المسلم وأن (لا تلفت) في الصلاة»[٣٥].

٤- عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المؤمنون: ٢]، قال: «كانوا إذا قاموا في الصلاة، أقبلوا على صلاتهم، وخفضوا أبصارهم إلى موضع سجودهم. وعلموا أن الله يقبل عليهم فلا يلتفتون يمينًا ولا شمالًا»[٣٦].

٥- عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا تلا هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]. قال: «بلى يا رب، بلى يا رب»[٣٧].

٦- قرأ ابن عمر رضي الله عنهما ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾ [المطففين/ ١ ٦]، فلما بلغ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ بكى حتى خر وامتنع عن قراءة ما بعده»[٣٨].

٧- قال ابن القيم رحمه الله: «الخشوع هو الاستسلام للحكمين: الديني الشرعي، بعدم معارضته برأي أو شهوة، والقدري بعدم تلقيه بالتسخط والكراهية والاعتراض. والاتضاع لنظر الحق، وهو اتضاع القلب والجوارح وانكسارها لنظر الرب إليها،

(٣٣) «الزهد» للإمام وكيع بن الجراح (٢ / ٤٦٧).

(٣٤) «مدارج السالكين» (١ / ٥٥٩).

(٣٥) «الزهد» للإمام وكيع بن الجراح (٢ / ٥٥٩).

(٣٦) «الدر المنثور» للسيوطي (٦/ ٨٤).

(٣٧) المرجع السابق (٨ / ٥٩).

(٣٨) «الزهد» للإمام وكيع بن الجراح (١ / ٢٥٣).

واطلاعه على تفاصيل ما في القلب والجوارح، وخوف العبد الحاصل من هذا يوجب له خشوع القلب لا محالة، وكلما كان أشد استحضارًا له كان أشد خشوعًا، وإنما يفارق الخشوع القلب إذا غفل عن اطلاع الله عليه ونظره إليه.

ومما يورث الخشوع: ترقب آفات النفس والعمل، ورؤية فضل كل ذي فضل عليك وهذا المعنى أي انتظار ظهور نقائص نفسك وعملك وعيوبها لك يجعل القلب خاشعًا لا محالة، لمطالعة عيوب نفسه وأعماله ونقائصهما: من الكبر، والعجب، والرياء، وضعف الصدق، وقلة اليقين، وتشتت النية وعدم إيقاع العمل على وجه يرضاه الله تعالى وغير ذلك من عيوب النفس.

وأما رؤية كل ذي فضل عليك: فهو أن تراعي حقوق الناس فتؤديها، ولا ترى أن ما فعلوه فيك من حقوقك عليهم، فلا تعارضهم عليها، فإن هذا من رعونات النفس وحماقاتها، ولا تطالبهم بحقوق نفسك. وتعترف بفضل ذي الفضل منهم وتنسى فضل نفسك.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «العارف لا يرى على أحد حقًّا ولا يشهد له على غيره فضلًا، ولذلك لا يُعاتِبُ ولا يُطالِبُ، ولا يُضارِبُ»[٣٩].

٨- عن قرظة بن كعب قال: «بعثنا عمر بن الخطاب إلى الكوفة وشيعنا. فمشى معنا إلى موضع يقال له صرار. فقال: «أتدرون لم مشيت معكم؟» قال: قلنا لحق صحبة رسول الله ﷺ ولحق الأنصار. قال: «لكني مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به، فأردت أن تحفظوه لممشاي معكم. إنكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزيز كهزيز المرجل. فإذا رأوكم مدوا إليكم أعناقهم وقالوا: أصحاب محمد. فأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ ثم أنا شريككم»[٤٠].

٩- كان علي بن الحسين رضي الله عنهما: «إذا توضأ اصفر وتغير، فيقال ما لك؟ فيقول: أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟»[٤١].

---

(٣٩) «مدارج السالكين» (٥٦٠ - ٥٦١) بتصرف.

(٤٠) ابن ماجه (٢٨).

(٤١) «مختصر مناهج القاصدين» لابن قدامة (٢٧٣).

١٠- عن الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، قال: «الخوف الدائم في القلب»[٤٢].

١١- عن الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ٢]، قال: «كان خشوعهم في قلوبهم فغضوا بذلك أبصارهم، وخفضوا لذلك الجناح»[٤٣].

١٢- قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى:

إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع

وقال أيضًا:

وما فرشهم إلا أيامن أزرهم وما وسدهم إلا ملاء وأذرع
وما ليلهم فيهن إلا تخوف وما نومهم إلا عشاش مروع
وألوانهم صفر كأن وجههم عليها كساء وهو بالورس مشبع[٤٤]

١٣- قال مجاهد رحمه الله في قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الفتح: ٢٩). قال: «هو الخشوع والتواضع»[٤٥].

١٤- قال مجاهد رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، قال: «من القنوت: الركوع، والخشوع - وطول الركوع يعني طول القيام - وغض البصر، وخفض الجناح والرهبة لله»[٤٦].

١٥- عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ٢]،

---

(٤٢) «الزهد» لابن المبارك (٥٥).

(٤٣) «الدر المنثور» للسيوطي (٦/ ٨٤).

(٤٤) «التخويف من النار» (٣٨ ، ٣٩) والورس: نبت أصفر يصبغ به.

(٤٥) «الدر المنثور» (٧ / ٥٤٢).

(٤٦) المرجع السابق (١ / ٧٣١).

قال: «السكون»(٤٧).

١٦- عن قتادة رحمه الله قال: «الخشوع في القلب هو الخوف وغض البصر في الصلاة»(٤٨).

١٧- عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: «كان عبد الله بن مسعود- إذا هدأت العيون- قام فسمع له دويًّا كدوي النحل»(٤٩).

١٨- قال عباد بن زياد التيمي، يرثي إخوة له متعبدين:

فتية يُعرف التخشع فيهم ... كلهم أحكم القرآن غلامَا
قد برى جلده التهجد حتى ... عاد جلدًا مصفرًّا وعظامَا
تتجافى عن الفراش من الخو ... ف إذا الجاهلون باتوا نيامَا
بأنين وعَبرة ونحيب ... ويظلون بالنهار صيامَا
يقرؤون القرآن لا ريب فيه ... يبيتون سجدًا وقيامَا(٥٠)

١٩- قال الفضيل بن عياض: «كان يكره أن يُرِي الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه»(٥١).

٢٠- قال أبو يزيد المدني: «إن أول ما يرفع عن هذه الأمة الخشوع»(٥٢).

٢١- قال عبد الله بن المعمار:

رقة في الجنان فيها حياء ... فيهما هيبة وذاك خشوع
ليس حال ولا مقام وإن فا ... ضت عليه من العيون دموع(٥٣)

---

(٤٧) «الزهد» لابن المبارك (٥٥).
(٤٨) «الدر المنثور» للسيوطي (٦/ ٨٤).
(٤٩) «الزهد» للإمام وكيع بن الجراح (١/ ٣٩١).
(٥٠) «التخويف من النار» لابن رجب (٢٩، ٣٠).
(٥١) «مدارج السالكين» (١ / ٥٥٩).
(٥٢) «الزهد» لابن المبارك (٥٧).
(٥٣) «بصائر ذوي التمييز» للفيروزابادي (٢ / ٥٤٢).

٢٢- قال سهل التستري: من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان»[٥٤].

٢٣- قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: قد ذكر غير واحد أن عروة بن الزبير لما خرج من المدينة متوجهًا إلى دمشق ليجتمع بالوليد، وقعت الأكلة في رجله في واد قرب المدينة، وكان مبدؤها هناك فظن أنها لا يكون منها ما كان، فذهب في وجهه ذلك، فما وصل إلى دمشق إلا وهي قد أكلت نصف ساقه، فدخل على الوليد فجمع له الأطباء العارفين بذلك، فاجتمعوا على أن يقطعها وإلا أكلت رجله كلها إلى وركه، وربما ترقت إلى جسده فأكلته، فطابت نفسه بنشرها، وقالوا: ألا نسقيك مرقِّدًا حتى يذهب عقلك منه فلا تحس بألم النشر؟ فقال: لا والله ما كنت أظن أن أحدًا يشرب شرابًا أو يأكل شيئًا يذهب عقله، ولكن إن كنتم لابد فاعلين فافعلوا ذلك وأنا في الصلاة، فإني لا أحس بذلك، ولا أشعر به، قال: فنشروا رجله من فوق الأكلة من المكان الحي، احتياطًا أنه لا يبقى منها شيء، وهو قائم يصلي، فما تضور ولا اختلج، فلما انصرف من الصلاة عزاه الوليد في رجله، فقال: اللهم لك الحمد، كان لي أطراف أربعة فأخذت واحدًا فلئن كنت قد أخذت فقد أبقيت، وإن كنت قد ابتليت فلطالما عافيت، فلك الحمد على ما أخذت وعلى ما عافيت قال: وكان قد صحب معه بعض أولاده من جملتهم ابنه محمد، وكان أحبهم إليه، فدخل دار الدواب، فرفسته فرس فمات، فأتوا فعزوه فيه، فقال الحمد لله كانوا سبعة فأخذت واحدًا وأبقيت ستة، فلئن كنت قد ابتليت فلطالما عافيت، ولئن كنت قد أخذت فلطالما أعطيت، فلما قضى حاجته من دمشق رجع إلى المدينة.. فبلغه أن بعض الناس قال: إنما أصابه هذا بذنب عظيم أحدثه، فأنشد عروة في ذلك، والأبيات لمعن بن أويس:

لعمرك ما أهويت كفي لريبة ... ولا حملتني نحو فاحشة رجلي

ولا قادني سمعي ولا بصري لها ... ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي

ولست بماشٍ ما حييت لمنكر ... من الأمر لا يمشي إلى مثله مثلي

ولا مؤثر نفسي على ذي قرابة ... وأوثر ضيفي ما أقام على أهلي

(٥٤) «مدارج السالكين» (١ / ٥٥٩).

وأعلم أني لم تصبني مصيبة ... من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلي[٥٥]

* * *

من فوائد الخشوع

١) يورث الخوف والرهبة من الله عز وجل.

٢) مظهر من مظاهر الإيمان وحسن الإسلام.

٣) دليل على صلاح العبد واستقامته.

٤) إعلان العبودية لله ونبذ ما سواه.

٥) تكفير الذنوب وتعظيم الأجر.

٦) النجاة من العذاب والعقوبة.

٧) الفوز بالجنة.

٨) الخشوع يرفع صاحبه يوم القيامة.

٩) الخشوع يؤدي إلى غض البصر وخفض الجناح.

١٠) الخشوع يبعد القسوة من القلب.

١١) الخشوع في الصلاة يؤدي إلى الفلاح.

١٢) من خشع قلبه لا يقربه شيطان[٥٦].

* * *

(٥٥) «البداية والنهاية» لابن كثير (٩ / ١٠٢، ١٠٣).

(٥٦) نقلًا عن «روضة النعيم» (١٨٢٤، ١٨٣١) ولمزيد فائدة وبحث الموضوع انظر: «القواعد النورانية» (١ / ١٥٩)، و«مجموع الفتاوى» (٢٢ / ٥٥٤) لشيخ الإسلام ابن تيمية، «مدارج السالكين» (١ /٥٥٧) ط. دار الحديث، «إحياء علوم الدين» (١ / ١٦٥) وما بعدها، «اتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين» للزبيدي، «مختصر منهاج القاصدين»، وغيرهم.

ترجمة موجزة للمؤلف

١- اسمه وكنيته ولقبه ونسبته: هو الإمام الجليل الحافظ النقاد زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود السَّلامي، البغدادي مولدًا الحنبلي مذهبًا، الدمشقي إقامة ووفاة، ويكنى بأبي الفرج، ويلقب بابن رجب، وهو جدُّه عبد الرحمن، لقب بذلك لأنه ولد فيه.

٢- ولادته ونشأته: ولد في بغداد سنة (٧٣٦هـ)، ونشأ في أسرة علميَّة عريقة في العلم والفضل والصلاح، وكان لأبيه الدور الأكبر في توجيهه نحو العلم النافع.

٣- شيوخه: تلقَّى العلم على أكابر علماء الأمة في عصره: ففي دمشق تلقى العلم عن: ابن قيم الجوزية، وزين الدين العراقي، وابن النقيب، ومحمد بن إسماعيل الخباز، وداود بن إبراهيم العطار، وابن قاضي الجبل، وأحمد بن عبد الهادي الحنبلي، وسمع بمكة من الفخر عثمان بن يوسف النويري، وفي القدس سمع من الحافظ العلائي، وفي مصر سمع من: صدر الدين أبي الفتح الميدومي، وناصر الدين بن الملوك.

٤- المناصب العلمية التي تولاها: أقبل ابن رجب رحمه الله على العلم ولازمه مطالعةً وكتابة وتصنيفًا وتدريسًا واشتغالًا وإفتاء، وقد تولى التدريس بالمدرسة الحنبليَّة حتى عام (٧٩١هـ)، ثم أخذت منه، وتولى في حياة والده حلقة الثلاثاء في جامع بني أمية بعد وفاة ابن قاضي الجبل رحمه الله سنة (٧٧١هـ).

٥- تلاميذه: أقبل طلاب العلم على الحافظ ابن رجب رحمه الله؛ يأخذون عنه، ويفيدون من علومه، ويسمعون مروياته، فهو إمام في علم الحديث رواية ودراية؛ لأنه صرف معظم وقته فيه حتى صار لا يعرف إلا به، ولم ير أتقن منه فيه.

❑ ومن أشهر تلاميذه: أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن علي الحنبلي المعروف بابن الرسام، وأبو الفضل أحمد بن نصر بن أحمد مفتي الديار المصرية، وداود بن سليمان الموصلي، وعبد الرحمن بن أحمد بن محمد المقرئ، وزين الدين عبد الرحمن بن

سليمان بن أبي الكرم الشهير بأبي شعر، وأبو ذر الزركشي، والقاضي علاء الدين بن اللحام البعلي، وأحمد بن سيف الدين الحموي.

٦- عقيدته: سلك ابن رجب رحمه الله منهج السلف في مسائل الإيمان والتلقِّي، ونصره، وذبَّ عنه أباطيل الخصوم، ومصنفاته مشحونة بذلك، وله رسائل مفردة في هذا الباب؛ مثل: «بيان فضل علم السلف على الخلف»، ولكن في مصنفاته مسحة صوفية، عصمه الله من الانحدار في مزالقها، بما آتاه الله من علم أثري غزير، ومنهج سلفي واضح.

٧- مذهبه في الفروع: اتبع رحمه الله في الفقه مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل رحمه الله، وهو معدود من كبار علماء المذهب المتضلِّعين فيه، ويدل على ذلك كتابه: «القواعد الكبرى في الفروع»؛ فهو من أجل مصنفاته الفقهية التي تدل على تبحُّره في دقائق الفقه: حيث قال الحافظ ابن حجر في «الدرر»: «أجاد فيه».

وقال ابن قاضي شهبة، وابن مفلح: «يدل على معرفة تامة في المذهب». وفي «كشف الظنون»: «وهو كتاب من عجائب الدهر، حتى إنه استكثر عليه، وزعم بعضهم أنه وجد قواعد مبددة لشيخ الإسلام ابن تيمية فجمعها، وليس الأمر كذلك، بل كان رحمه الله فوق ذلك، كذا قيل».

وقد أولع الحافظ ابن رجب رحمه الله بمقالات شيخ الإسلام ابن تيمية، فكان يفتي بها، ويرجع إلى مؤلفاته، وذلك أنه تتلمذ على يد ابن قيم الجوزية التلميذ البار لشيخ الإسلام رحمهم الله جميعًا، وعلى الرغم من ذلك، لم يكن رحمه الله مقلدًا متعصبًا، بل كان ينقح ويصحح ويرجح ويتبع الدليل.

٨- مصنفاته: يعد الحافظ ابن رجب رحمه الله من أقدر علماء عصره على التصنيف، وأشهرهم فيه، فله تصانيف عديدة وتآليف مفيدة في التفسير والحديث والفقه والتاريخ والرقاق.

منها:

❑ التفسير وعلوم القرآن:

«تفسير سورة الإخلاص»، «تفسير سورة الفاتحة»، «تفسير سورة النصر»، «إعراب البسملة»، «الاستغناء بالقرآن».

❑ الحديث وعلومه:

«شرح جامع الترمذي»، «شرح علل الترمذي»، «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، «جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم».

مجموعة رسائل تتضمن كل منها شرح حديث منفرد، ومنها: «شرح حديث: ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم...»، «اختيار الأولى في شرح حديث حديث اختصام الملإ الأعلى»، «نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي لابن عباس»، «غاية النفع في شرح حديث تمثيل المؤمن بخامة الزرع»، «كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة»، وغيرها كثير.

❑ الفقه:

«الاستخراج في أحكام الخراج»، «القواعد الفقهية»، «كتاب أحكام الخواتيم وما يتعلّق بها».

❑ التراجم والسير:

«الذيل على طبقات الحنابلة»، «مختصر سيرة عمر بن عبد العزيز»، «سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز».

❑ الرقائق والمواعظ:

«لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف»، «التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار»، «الفرق بين النصيحة والتعيير»، «أحوال أهل القبور».

٩- وفاته[٥٧]: توفي الحافظ ابن رجب رحمه الله ليلة الاثنين رابع رمضان سنة (٧٩٥هـ)

---

(٥٧) نقلًا من مقدمة «إيقاظ الهمم المنتقى من جامع العلوم والحكم» للشيخ سليم الهلالي.

في دمشق بأرض يقال لها: الحميرية، ببستان كان استأجره، وصلي عليه من الغد، ودفن بمقبرة الباب الصغير إلى جانب قبر الشيخ أبي الفرج الشيرازي.

* * *

عملي في دراسة الكتاب:

١ - قمت بعزو الآيات القرآنية إلى السور مع ذكر رقمها.

٢ - قمت بتخريج الأحاديث وتحقيقها، وهي على نوعين:

الأول: ما كان في «الصحيحين» أو أحدهما فقد اكتفيت بالعزو إليهما فقط أو أحدهما مع بيان نقد الحديث إن كان منتقدًا عليهما أو على أحدهما.

والثاني: ما كان خارج «الصحيحين» فقد توسعتُ في تخريجه، وجمع طرقه حتى تتبين علله كما قال عليُّ بن المديني ﷺ، وما كان منها ضعيف اجتهدت قدر الإمكان في الإتيان بشواهد تصححه أو تحسنه على ما سترى إن كانت تصلح للتقوية، وإن لم تكن كذلك فمعلوم أن الحديث سيظل في قسم الضعيف كما هو.

٣- خرجت بعض الآثار السلفية.

٤ - علقت على ما استحق التعليق من كلمات صعبة أو معانٍ غامضة.

٥ - علقت على كلام الحافظ ابن رجب في بعض المواضع القليلة تتميمًا للفائدة.

٦ - قدمت للكتاب بمقدمة عن الكتاب ومؤلفه.

٧- ترجمت للحافظ ابن رجب ﷺ تعالى.

قلت: ومن أهم الدراسات التي كتبت عن ابن رجب:

أ- مقدمة د/ همام سعيد لتحقيق كتاب «شرح علل الترمذي» ط. مكتبة الرشيد.

ب- «ابن رجب الحنبلي وآثاره الفقهية» د/ أمينة الجابر أطروحة دكتوراه.

جـ- «ابن رجب الحنبلي وآثاره الفقهية» د/ محمد الوائلي أطروحة دكتوراه.

د- «ابن رجب الحنبلي وأثره في توضيح العقيدة» د/سليمان العقيلي.

و- «منهج الحافظ ابن رجب في العقيدة» علي بن عبد العزيز الشبل.

٨- قمت بصناعة الفهارس العلمية للكتاب.

٩- اعتمدت في تحقيقي على طبعة (مكتبة التوعية الإسلامية، ومكتبة الوعي الإسلامي) بتحقيق العلامة محمد عمرو بن عبد اللطيف حفظه الله تعالى وشفاه الله وعفاه.

وقد استفدت منه كثيرًا، ولما لا؟! وهو شيخ مصر في الحديث، فجزاه الله خيرًا وبارك الله فيه وفي عمله وفي صحته وأهل بيته وأولاده ... آمين.

وأخيرًا....

هذه صفحات من تراثنا النفيس نسأل الله العظيم أن يجعلها في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو مريم

طارق بن عاطف بن محمود حجازي

مصر - الغربية - المحلة الكبرى

ت: ٠٤٠٢٤٤١٤٩٧

جوال: ٠١٠٤٥٨٥٦١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

رب يسر وأعن يا كريم

الحمد لله جابر القلوب المنكسرة قلوبهم من أجله، وغافر ذنوب المستغفرة لذنوبهم بفضله.

وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له، ولا شيء كمثله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وخَيَّرَهُ بين أن يكون نبيًّا ملكًا أو عبدًا رسولًا[(١)]، فاختار مقام العبودية مع رسله.

---

(١) **إسناده صحيح**:
أخرجه أحمد (٢/ ٢٣١) وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١٢٥) والبزار في مسنده (٢٤٦٢- كشف الأستار) وأبو يعلى (٦١٠٥) وابن حبان (٦٣٦٥) من طريق محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: «جلس جبريل إلى النبي ﷺ، فنظر إلى السماء، فإذا ملك ينزل، فقال جبريل: إن هذا الملك ما تنزل منذ يوم خُلق قبل الساعة. فلما نزل قال: يا محمد، أرسلني إليك ربك، أفملكًا نبيًّا يجعلك، أو عبدًا رسولًا؟ قال جبريل: تواضع لربك يا محمد، قال: «**بل عبدًا رسولًا**».

تنبيه:
وفي رواية الإمام أحمد في مسنده عن ابن فضل به قال: «ولا أعلمه إلا عن أبي هريرة».
قلت: والقائل: «لا أعلمه إلا عن أبي هريرة» وانظر «البداية والنهاية» لابن كثير (٦/ ٥٠)، هو عمارة بن القعقاع، كما جاء مصرحًا به عند ابن أبي الدنيا وروى الحديث عن غيرهما عن أبي هريرة دونما شك.
وقال البزار: لا نعلم يُروى عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد.
وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٨ - ١٩)، رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ورجال الأولين رجال الصحيح.
وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تحقيق المسند: ولم يذكر فيه قول أبي زرعة «ولا أعلمه إلا عن أبي هريرة» مما يظن معه أنه شك في وصله، وإن كان هذا لا يؤثر في صحة الحديث لأنه حكى ظنه الراجح القريب إلى اليقين وغلبة الظن في مثل هذا كافية، فإعراض الهيثمي عن ذكر هذا دلالة على أنه مروي بالجزم عن أبي هريرة عند البزار وأبي يعلى أو عند أحدهما.
قلت طارق: هو عند البزار وأبي يعلى مجزومًا به، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١١/ ١٣١)، ومن هذا الباب أن الله خيره: بين أن يكون عبدًا رسولًا، وبين أن يكون نبيًّا =

فكان يقول:

«اللهم أحيني مسكينًا وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين»[٢] لشرف هذا

= ملكًا، فاختار أن يكون عبدًا رسولًا، لأن العبد الرسول يتصرف بأمر سيده، لا لأجل حظه، وأما الملك فيتصرف لأجل نفسه، وإن كان مباحًا، كما قيل لسليمان: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٩﴾ ففي هذه الأحاديث: أنه اختار العبودية والتواضع وإن كان هو الأعلى هو ومن اتبعه. كما قال: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ولم يرد العلو وإن كان قد حصل له، وقد أعطي مع هذا من العطاء مالم يعطه غيره، وإنما يفضل الغني لأجل الإحسان إلى الخلق، والإنفاق في سبيل الله، والاستعانة به على طاعة الله وعبادته، وإلا فذات ملك المال لا ينفع، بل قد يضر وقد صبر مع هذا من اللأواء والشدة على ما لم يصبر عليه غيره فنال أعلى درجات الشاكرين وأفضل مقامات الصابرين...».

(٢) ضعيف:

أخرجه تمَّام في الفوائد كما في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (٢/ ٣٢٥) للسيوطي ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» كما في «اللآلئ» (٢ / ٣٢٥) والطبراني في «الدعاء» (١٤٢٧) ومن طريقه الضياء في «المختارة» (٨/ ٢٧٠) رقم (٣٣٢) من طريق بقية بن الوليد يحدث عن الهقل بن زياد عن عبيد بن زياد الأوزاعي عن جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت مرفوعًا به.

قلت: في إسناده بقية بن الوليد يدلس تدليس التسوية ومثله لا يكفيه لقبول حديثه، التصريح بالتحديث من شيخه فقط، بل لابد من تصريحه بالسماع والتحديث بطبقات السند كلها.

قلت: قد صرح بالتحديث المطلوب كما في «المختارة» للضياء (٨ / ٢٧٠) (٣٣٢) ولكن قال الضياء في «المختارة»: في إسناده من لم أجده.

قلت يقصد عبيد بن زياد الاوزاعي، وعبيد هذا مذكور في تلاميذ جنادة بن أبي أمية، وكذا في شيوخ الهقل بن زياد كما في «تهذيب الكمال» وقال السيوطي في «اللآلئ» (٢/ ٣٢٥).

قال أبو سعيد علي بن موسى السكري الحافظ النيسابوري: شامي عزيز الحديث، قيل: إنه ثقة ووجد بخط أبي الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر الحافظ: حدثنا محمد بن يوسف بن بشر الهروي: أخبرني محمد بن عوف بن سفيان الطائي قال: عبيد بن زياد الأوزاعي الذي روى عنه الهقل بن زياد، سألت عنه بدمشق؟ فلم يعرفوه! قلت له: فالحديث الذي رواه، هو منكر؟ قال: لا، ما هو منكر[*]، ما ينكر إلا أن يكون النبي ﷺ قال: «**اللهم أمتني مسكينًا**» انتهى.

وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠ / ٢٦٢ -٢٦٣)، رواه الطبراني وفيه بقية بن الوليد وقد وثق على ضعفه وشيخ الطبراني، وعبيد الله بن زياد الأوزاعي لم أعرفهما وبقية رجاله ثقات. =

(*) كذا!!

= وكذا قال العلامة المعلمي اليماني في تعليقه على الفوائد المجموعة صـ (٢٤١) (مجهول) ومثله قال العلامة الألباني في «الإرواء» (٣/ ٣٦٢).
وبخلاف ذلك السخاوي في «المقاصد» (صـ١٤٥) والزبيدي في شرح الإحياء (٦ / ٢٨٩).
قلت طارق: ولبقية بن الوليد متابع.
أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧ / ١٢) من طريق محمد بن إبراهيم الحلواني: حدثنا موسى ابن محمد مولى عثمان بن عفان قال: حدثنا الهقل بن زياد به، وموسى هذا لم أجد له ترجمة الآن والله أعلم.
وفي الباب عن عبد الله بن عباس ﵄:
أخرجه الشيزاري في «الألقاب» كما في «اللآلئ» (٢ / ٣٢٦).
قال أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الفقيه المروزي: حدثنا الحسين بن مصعب السنجي المروزي: حدثنا محمد بن خلف التميمي: حدثنا أبو يوسف الأعشى يعقوب بن خلف التيمي حدثنا منهال بن رضوى عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ **«اللهم أحيني مسكينًا وتوفني مسكينًا واحشرني في زمرة المساكين»**.
قلت طارق: إسناده ضعيف جدًّا.
قال العلامة المعلمي اليماني في تعليقه على «الفوائد المجموعة» (صـ ٢٤١): « فيه من لم أعرفه، وطلحة بن عمرو، وهو هالك».
قلت طارق: قال أحمد، والنسائي، وابن الجنيد: «متروك»، وقال ابن سعد: «كان كثير الحديث ضعيفًا جدًّا».
وقال البخاري: «ليس بشيء».
وثَمَّ شواهد أخرى عن أنس وأبي سعيد وابن عمر ﵃ ستأتي إن شاء الله تعالى، وعلى كل فالحديث لا يصح بهذه الشواهد على ما سيأتي والله أعلم.
قال ابن تيمية ﵀ كما في «مجموع الفتاوى» (١١/ ١٣٠ - ١٣١).
«...وفي هذا المعنى الحديث المأثور [إن كان محفوظًا] **«اللهم أحيني مسكينًا، وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين»** فالمساكين ضد المتكبرين، وهم الخاشعون لله. المتواضعون لعظمته، الذين لا يريدون علوًّا في الأرض، سواء كانوا أغنياء أو فقراء... فلهذا السبب صارت المسكنة نسبته، وكذلك لما رأوا المسكنة والتواضع في الفقراء أكثر، اعتقدوا أن التواضع والمسكنة هو الفقر وليس كذلك بل الفقر هنا عدم المال، والمسكنة خضوع القلب...».
وسئل ﵀ تعالى كما في «المجموع» أيضًا (١٨/ ٣٢٦-٣٢٧) عن «المسكنة» وعن قوله ﷺ: **«اللهم أحيني مسكينًا، وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين»**.
فأجاب:

=

المقام وفضله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، والمستمسكين من بعدهم بحبله.

أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى مدح في كتابه المخبتين له، والمنكسرين لعظمته

= الحمد لله، هذا الحديث قد رواه الترمذي، وقد ذكره أبو الفرج في الموضوعات وسواء [صح لفظه، أو لم يصح]: فالمسكين المحمود هو المتواضع، الخاشع لله: ليس المراد بالمسكنة عدم المال، بل قد يكون الرجل فقيرًا من المال، وهو جبار، كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: **«ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: ملك كذاب، وفقير مختال، وشيخ زان»**(*).

وكان النبي ﷺ يقول: **«أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»**(**). فالمسكنة خلق في النفس، وهو التواضع والخشوع، واللين ضد الكبر..».

وأيضًا في «المجموع» (١٨/ ٣٨٢).

«..ومما يروون عنه أيضًا: **«اللهم أحيني مسكينًا وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين»**:

فأجاب: هذا يروى لكنه [ضعيف لا يثبت]، ومعناه أحيني خاشعًا متواضعًا، لكن اللفظ لم يثبت.

قال ابن القيم في «عدة الصابرين» (ص٣٥٠) ط. مكتبة ابن عباس.

«إن الحديث لو صح لم يدل على مطلوبهم، فإن المسكنة التي يحبها الله من عبده ليست مسكنة فقر المال، بل مسكنة القلب وهو انكساره وذله وخشوعه وتواضعه لله، وهذه المسكنة لا تنافي الغنى ولا يشترط لها الفقر، فإن انكسار القلب لله ومسكنته لعظمته وجلاله وكبريائه وأسمائه وصفاته أفضل وأعلى من مسكنة عدم المال كما أن صبر الواجد عن معاصي الله طوعًا واختيارًا وخشيته من الله ومحبته له أعلى من صبر الفقير العاجز.

وقد أتى الله جماعة من أنبيائه ورسله الغنى والملك ولم يخرجهم ذلك من المسكنة لله.

قال الإمام البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٢).

وأما قوله [إن كان قاله] أحيني مسكينًا فهو إن [صح] طريقه وفيه [نظر] والذي يدل عليه أنه حاله عند وفاته أنه لم يسأل حال المسكنة التي يرجع معناها إلى القلة وإنما سأل المسكنة التي يرجع معناها إلى الإخبات والتواضع، فكأنه ﷺ سأل الله تعالى أن لا يجعله من الجبارين المتكبرين وأن لا يحشره في زمرة الأغنياء المترفين قال القعنبي والمسكنة حرف مأخوذ من السكون يقال: (تمسكن الرجل إذا لان وتواضع وخشع..).

(*) **صحيح**: أخرجه البخاري ومسلم.

(**) **ضعيف**: وسيأتي تخريجه.

والخاضعين.

فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: آية ٩٠][٣].

وقال تعالى: ﴿وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: آية ٣٥][٤].

ووصف المؤمنين بالخشوع له في أشرف عباداتهم التي هم عليها يحافظون، فقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝﴾ [المؤمنون: الآيتان ١، ٢][٥].

---

(٣) قال الطبري في تفسيره (١٠/ ١١٠).
وقوله: ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ يقول: وكانوا لنا متواضعين متذللين ولا يستكبرون عن عبادتنا ودعائنا.
وقال السعدي في تفسيره (ص٤٧٩).
﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ أي: خاضعين متذللين متضرعين، وهذا لكمال معرفتهم بربهم.

(٤) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٠٤).
﴿وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ﴾ الخشوع السكون والطمأنينة والتؤدة والوقار والتواضع والحامل عليه الخوف من الله تعالى ومراقبته كما في الحديث «**اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[*].
قال السعدي في تفسيره (ص ٦١٢).
﴿وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ﴾ في جميع أحوالهم، خصوصًا في عباداتهم، ولا سيما صلواتهم، ﴿وَالْخَاشِعَاتِ﴾، و﴿الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ فرضًا ونفلًا[**].

(٥) قال الطبري في تفسيره (١٨٥/ ٤):
وقوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝﴾ يقول تعالى ذكره: الذين هم في صلاتهم إذا قاموا فيها خاشعون، وخشوعهم فيها تذللهم لله فيها بطاعته، وقيامهم فيها بما أمرهم بالقيام به فيها.
وقال أيضًا رحمه الله (١٨/ ٦):
وقد بينا فيما مضى قبل من كتابنا أن الخشوع التذلل والخضوع بما أغنى عن إعادته في هذا =

(*) صحيح رواه البخاري (٥٠) ومسلم (٩).

(**) وانظر تفسير الطبري (١٢/ ١٤) ط. دار الفكر.

ووصف الذين أوتوا العلم بالخشوع حيث يكون كلامهم لهم مسموعًا، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء الآيتان ١٠٧ : ١٠٩][(٦)].

= الموضع، وإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن لله تعالى ذكره دل على أن مراده من ذلك معنى دون معنى في عقل ولا خبر، كان معلومًا أن معنى مراده من ذلك العموم. وإن كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام ما وصفت من قبل من أنه: والذين هم في صلاتهم متذللون لله بإدامة ما ألزمهم من فرضه وعبادته، وإذا تذلل لله فيها العبد رؤيت ذله وخضوعه في سكون أطرافه وشغله بفرضه وتركه ما أمر بتركه فيها.

قال القرطبي في تفسيره (١٢/ ٩٦):

«..والخشوع محله القلب، فإذا خشع خشعت الجوارح كلها لخشوعه إذ هو مَلِكُها..».

قال السعدي في تفسيره (ص٤٩٦-٤٩٧):

والخشوع في الصلاة هو: حضور القلب بين يدي الله تعالى، مستحضرًا لقربه، فيسكن لذلك قلبه، وتطمئن نفسه، وتسكن حركاته ويقل التفاته، متأدبًا بين يدي ربه، مستحضرًا جميع ما يقوله ويفعله في صلاته، من أول صلاته إلى آخرها فتنتفي بذلك الوساوس والأفكار الرديئة، وهذا روح الصلاة، والمقصود منها، وهو الذي يكتب للعبد.

فالصلاة التي لا خشوع فيها ولا حضور قلب، وإن كانت مجزية مثابًا عليها، فإن الثواب على حسب ما يعقل القلب منها.

قال الشنقيطي في أضواء البيان (٥ / ٣٠٥):

وقد عد الله الخشوع من صفات الذين أعد لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا في قوله في (الأحزاب) ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾ إلى قوله ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [٣٣-٣٥].

وقد عد الخشوع في الصلاة هنا من صفات المؤمنين المفلحين، الذين يرثون الفردوس وبين أن من لم يتصف بهذا الخشوع تصعب عليه الصلاة في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[٢/ ٤٥].

(٦) قال السعدي في تفسيره (ص٤١٩):

﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ أي يتأثرون به غاية التأثر، ويخضعون له.

﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾عما لا يليق بجلاله، مما نسبه إليه المشركون ﴿إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ لا خُلْف فيه ولا شك.

﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ أي: على وجوههم ﴿يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ﴾ القرآن ﴿خُشُوعًا﴾ وهؤلاء كالذين مَنَّ الله عليهم من مؤمني أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره، ممن أسلم في وقت النبي ﷺ بعد ذلك.

قال الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٢٦): =

وأصل الخشوع هو[(٧)]: لين القلب ورقته وسكونه وخضوعه وانكساره وحرقته،

= يقول تعالى ذكره: ويخر هؤلاء الذين أوتوا العلم من مؤمني أهل الكتابين من قبل نزول الفرقان، إذا يتلى عليهم القرآن لأذقانهم يبكون، ويذيدهم ما في القرآن من المواعظ والعبر خشوعًا، يعني خضوعًا لأمر الله وطاعته واستكانة له.
قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/ ٧٠):
وقوله: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ أي خضوعًا لله ﷻ، وإيمانًا وتصديقًا بكتاب الله ورسوله ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ أي إيمانًا وتسليمًا كما قال: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾﴾.

(٧) قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٧/ ٢٨، ٢٩، ٣٠):
والخشوع يتضمن معنيين:
أحدهما: التواضع والذل.
والثاني السكون والطمأنينة، وذلك مستلزم للين القلب المنافي للقسوة، فخشوع القلب يتضمن عبوديته وطمأنينته أيضًا ولهذا كان الخشوع في الصلاة يتضمن هذا، وهذا: التواضع والسكون وخشوع الجسد تبع لخشوع القلب، إذا لم يكن الرجل مرائيًا يظهر ما ليس في قلبه كما روي: **«تعوذوا بالله من خشوع النفاق»**[(*)] وهو أن يرى الجسد خاشعًا والقلب خاليًا لاهيًا.
فهو سبحانه استبطأ المؤمنين بقوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ فدعاهم إلى خشوع القلب لذكره وما نزل من كتابه، ونهاهم أن يكونوا كالذين طال عليهم الأمد فقست قلوبهم، وهؤلاء هم الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، وإذا تليت آياته زادتهم إيمانًا.
وكذلك قال في الآية الأخرى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ﴾ والذين يخشون ربهم هم الذين إذا ذكر الله تعالى وجلت قلوبهم.
فإن قيل: فخشوع القلب لذكر الله وما نزل من الحق واجب، قيل: نعم.
لكن الناس فيه على قسمين: **مقتصد وسابق**: فالسابقون يختصون بالمستحبات والمقتصدون الأبرار: هم عموم المؤمنين المستحقين للجنة، ومن لم يكن من هؤلاء فهو ظالم لنفسه.
وقد ذم الله **قسوة القلوب** المنافية للخشوع في غير موضع، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ قال الزجاج قست في اللغة: غلظت ويبست وعيت، فقسوة القلب، ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه.
قال ابن القيم في «مدارج السالكين» (١/ ٥٥٨):
والخشوع في أصل اللغة: الانخفاض، والذل، والسكون. قال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ [طه: ١٠٨]، أي سكنت، وذلت، وخضعت. =

(*) سيأتي تخريجه والحكم عليه.

= ومنه وصف الأرض بالخشوع، وهو يبسها، وانخفاضها، وعدم ارتفاعها بالري والنبات، قال تعالى. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [فصلت: ٣٩].

والخشوع. قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذل، والجمعية عليه.

وقيل: الخشوع: الانقياد للحق وهذا من موجبات الخشوع.

فمن علامته: أن العبد إذا خولف ورُد عليه بالحق، استقبل ذلك بالقبول والانقياد.

وقيل **الخشوع**: خمود نيران الشهوة، وسكون دخان الصدور، وإشراق نور التعظيم في القلب.

وأجمع العارفون على أن **الخشوع** محله القلب، وثمرته على الجوارح وهي تظهره.

وقال بعض العارفين: حسن أدب الظاهر عنوان أدب الباطن ورأى بعضهم رجلًا خاشع المنكبين والبدن، فقال: يا فلان، الخشوع هاهنا وأشار إلى صدره لا هاهنا وأشار إلى منكبيه.

قال الطبري في تفسيره (١/ ٤٧٣):

وأصل **الخشوع** : التواضع والتذلل والاستكانة، ومنه قول الشاعر:

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخُشع

يعني والجبال خشع متذللة لعظم المصيبة بفقده. قال السعدي في تفسيره (ص٣٤):

والخشوع: هو خضوع القلب وطمأنينته، وسكونه لله تعالى، وانكساره بين يديه، ذلًّا وافتقارًا، وإيمانًا به وبلقائه.

قال القرطبي في تفسيره (١/ ٣٥٢):

قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ الخاشعون جمع خاشع وهو المتواضع.

والخشوع: هيئة في النفس يظهر منها في الجوارح سكون وتواضع.

قال الزجاج: الخاشع الذي يُرى أثر الذل والخشوع عليه، كخشوع الدار بعد الإقواء. هذا هو الأصل، قال النابغة:

رماد ككحل العين لأيا أبينه ونؤيٌ كجذم الحوض أثلم خاشع

ومكان خاشع: لا يهتدى له، وخشعت الأصوات أي سكنت، وخشعت خَراشِيُّ صدره إذا ألقى بصاقًا لزجًا وخشع ببصره إذا غضه والخشعة: قطعة من الأرض رخوة، وبلدة خاشعة: مغبرة لا منزل بها.

قال الشنقيطي في «أضواء البيان» (٥/ ٣٠٥).

أصل الخشوع: السكون، والطمأنينة، والانخفاض ومنه قول نابغة ذبيان:

رماد ككحل العين لأيا أبينه ونؤيٌ كجذم الحوض أثلم خاشع

وهو في الشرع: خشية من الله تكون في القلب فتظهر آثارها على الجوارح(*). =

(*) ولمزيد من الفائدة انظر «مقاييس اللغة» لابن فارس (٢/ ١٨٢) «والمفردات» للراغب(١٤٨) «والصحاح»

فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء لأنها تابعة له، كما قال ﷺ: **«ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»**(٨).

فإذا خشع القلب خشع السمع والبصر والرأس والوجه وسائر الأعضاء، وما ينشأ

= قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ط دار الريان (٢ / ٢٦٤): (. . . والخشوع تارة يكون من فضل القلب كالخشية، وتارة من فضل البدن كالسكون، وقيل: لابد من اعتبارهما حكاه الفخر الرازي في تفسيره، وقال غيره: هو معنى يقوم بالنفس يظهر عنه سكون في الأطراف يلائم مقصود العبادة) وانظر «سبل السلام» للصنعاني (١/ ٣٨٢) ط دار البصيرة، و«تفسير الرازي» والله أعلم.

(٨) صحيح:

أخرجه البخاري (٥٢، ٢٠٥١) ومسلم (١٥٩٩) وغيرهما من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

قال الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (صـ ١٤٨) و«فتح الباري» (١/ ٢٢٥، ٢٢٦) ط دار ابن الجوزي، وقوله ﷺ: **«ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»**:

فيه إشارة إلى أن صلاح حركات العبد بجوارحه، واجتنابه للمحرمات، واتقائه للشبهات بحسب حركة قلبه، فإن كان قلبه سليمًا، ليس فيه إلا محبة الله ومحبة ما يحبه الله، وخشية الله وخشية الوقوع فيما يكرهه، صلحت حركات الجوارح كلها، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها، وتوقي الشبهات حذرًا من الوقوع في المحرمات، وإن كان القلب فاسدًا، قد استولى عليه اتباع هواه، وطلب ما يحبه ولو كرهه الله، فسدت حركات الجوارح كلها، وانبعثت إلى كل المعاصي والمشتبهات بحسب اتباع هوى القلب.

ولهذا يقال: القلب ملك الأعضاء وبقية الأعضاء جنوده، وهم مع هذا جنود طائعون له، منبعثون في طاعته، وتنفيذ أوامره، لا يخالفونه في شيء من ذلك، فإن كان الملك صالحًا كانت هذه الجنود صالحة، وإن كان فاسدًا كانت جنوده بهذه المثابة فاسدة، ولا ينفع عند الله إلا القلب السليم، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

وانظر «شرح مسلم» للنووي (١١/ ٢٠٨- ٢٠٩) ط دار الخير، و «فتح الباري» (١ / ١٥٤) ط دار الريان.

للجوهري (٣/ ١٢٠٤) و«النهاية» لابن الأثير (٢/ ٣٤) و«لسان العرب» لابن منظور (٨/ ٧١)، و«الوسيط» مادة خشع، و«الكليات» لأبي البقاء (صـ٤٣٠)، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي مادة خشع، و«المصباح المنير»، و«مختار الصحاح» وغيرهم من كتب اللغة والله أعلم.

منها حتى الكلام. ولهذا كان النبي ﷺ يقول في ركوعه في الصلاة:

«خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظامي»[٩].

وفي رواية: **«وما استقل به قدمي»**[١٠].

ورأى بعض السلف رجلًا يعبث بيده في صلاته فقال: لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه.

وروي ذلك عن حذيفة رضي الله عنه[١١] وسعيد بن المسيب[١٢]، ويروى مرفوعًا بإسناد لا

---

(٩) صحيح:
أخرجه مسلم (٧٧١) وأبو داود (١٥٠٩) والترمذي (٢٦٦، ٣٤٢١، ٣٤٢٢) والنسائي (٢/ ١٢٩، ١٣٠، ١٩٢، ٢٢٠) وابن ماجه (١٠٥٤) وأحمد (١/ ٩٤، ١٠٢، ١٠٣) وغيرهم من حديث علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وهو جزء من حديث طويل.

(١٠) إسناده صحيح:
أخرجه أحمد (١ / ١١٩) وابن خزيمة (٦٠٧).

(١١) إسناده ضعيف:
أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١٥٠) حدثنا إسحاق ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد رأى حذيفة بن اليمان رجلًا يصلي يعبث بلحيته فقال: «لو خشع قلب هذا سكنت جوارحه».
قلت طارق: إسناده ضعيف:
١- لانقطاعه بين ثور بن يزيد وحذيفة رضي الله عنه.
٢- عنعنة الوليد بن مسلم فإنه ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية وقال البيهقي في «سنن الكبرى» (٢/ ٢٨٥): (روينا عن سعيد بن المسيب... ثم ذكره رحمه الله والله أعلم.

(١٢) إسناده ضعيف:
رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٣٣٠٨) عن معمر عن أبان قال رأى ابن المسيب رجلًا يعبث بلحيته في الصلاة، فقال: إني لأرى هذا لو خشع قلبه خشعت جوارحه.
قلت طارق: في إسناده أبان بن أبي عياش وهو متروك.
وأخرجه أيضًا (٣٣٠٩) عن الثوري عن رجل قال: رآني ابن المسيب أعبث بالحصى في الصلاة، فقال: «لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه».
قلت طارق: في إسناده رجل لم يسم.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢ / ٢٨٩)، وابن المبارك في «الزهد» (١٩٣٨)، والمروزي

يصح[١٣].

قال المسعودي عن أبي سنان عمن حدثه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: آية٢].

قال: هو الخشوع في القلب وأن تلين كنفك للمرء المسلم وأن لا تلفت في

= في «تعظيم قدر الصلاة» (١٥١) من طريق معمر عن رجل عن سعيد بن المسيب أنه رأى رجلًا...».

قلت طارق: فيه راوٍ مبهم، والله أعلم.

(١٣) **ضعيف**:

ورد عن أبي هريرة وعلي رضي الله عنهما:

أولًا: حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» كما في تخريج «الكشاف» للإمام الزيلعي (٢/ ٣٩٩، ٤٠٠)، و «الدر المنثور» للسيوطي (٥/ ٥) ط. دار الكتب العلمية، و«فيض القدير» للمناوي (٥/ ٣١٩) ثنا صالح بن محمد ثنا سليمان بن عمرو عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه رأى رجلًا يعبث بلحيته في الصلاة فقال ﷺ: **«لو خشع قلب هذا، خشعت جوارحه»**.

قال الزيلعي، وسليمان بن عمرو: هذا يشبه أن يكون هو أبو داود النخعي، فإني لم أجد أحدًا في هذه الطبقة غيره، وقد اتفقوا على ضعفه.

قال ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢٤٩) أجمعوا على أنه يضع الحديث.

قال الزين العراقي في «شرح الترمذي» كما في «فيض القدير» للمناوي (٥/ ٣١٩) وسليمان بن عمرو هو أبو داود النخعي متفق على ضعفه، وإنما يعرف هذا عن ابن المسيب.

وقال في «المغني» (١/ ٢٣٩): سنده ضعيف، والمعروف أنه من قول سعيد (تقدم ولا يصح أيضًا) ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» وفيه رجل لم يسم، وقال ولده فيه سليمان بن عمرو مجمع على ضعفه.

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥) في سنده سليمان بن عمرو أبو داود النخعي متفق على ضعفه.

قلت طارق: ذكره ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٢٩).

ثانيًا: حديث علي رضي الله عنه:

أخرجه العسكري في «المواعظ» كما في «كنز العمال» (٨/ ١٩٧) (٢٢٥٣٠) قال: أبصر رسول الله ﷺ رجلًا يعبث بلحيته في الصلاة فقال: **«أما هذا لو خشع قلبه خشعت جوارحه»**.

قلت طارق: فيه زياد بن المنذر متروك قاله الهندي في «الكنز» (٨/ ١٩٧) والله أعلم.

صلاتك[١٤].

وقال عطاء بن السائب عن رجل عن علي ﷺ: «الخشوع خشوع القلب وأن لا يلتفت يمينًا وشمالًا»[١٥].

وقال: عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: آية٢].

---

(١٤) إسناده ضعيف:
أخرجه وكيع في «الزهد» (٣٢٨) وابن المبارك في «الزهد» (٩٢٨) والطبري في تفسيره (٩/ ١٩٧) (٢٥٤٢٤) وعبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٧) (١٩٥٥) وفي المصنف (٢/ ٢٥٥) من طريق أبي سنان عن رجل عن علي به.
قلت: إسناده ضعيف كما ترى من أجل إبهام الراوي عن علي ﷺ وأخرجه الحاكم (٢/ ٣٩٣) ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٢٧٩) من طريق عبيد الله بن أبي رافع عن علي به.
قال العلامة محمد عمرو عبد اللطيف حفظه الله تعالى وشفاه في تعليقه على هذه الرسالة:
فإسناده شاذ وإن اغتر به من اغتر وهو مردود من وجوه خمسة:
الأول: أن الثابت عن ابن المبارك في «الزهد» من رواية المروزي ونعيم عنه إبهام راويه عن علي.
الثاني: أن غيره ممن رواه عن المسعودي رواه كذلك.
الثالث: أن الثوري- أمير المؤمنين في الحديث- رواه عن أبي سنان كذلك.
الرابع: أن أبا سنان قال في رواية عنه: «عن رجل من قومه» وابن أبي رافع ليس من قومه، فإنه مدني وأبوه ﷺ مولى لرسول الله ﷺ وهو قبطي الأصل وأبو سنان كوفي شيباني.
الخامس: أن أبا سنان- فيما أعلم والعلم عند الله- ليست له رواية عن أبي رافع.
قلت طارق: قد عزاه السيوطي كما في «الدر المنثور» (٥/ ٥) للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والله أعلم.

(١٥) إسناده ضعيف:
أخرجه محمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١٣٩) من طريق عمرو بن أبي قيس قال عطاء بن السائب عن رجل عن علي به.
قلت طارق: إسناده ضعيف كما ترى لاختلاط عطاء وجهالة شيخه.
وأخرجه الطبري في تفسيره (٩ / ١٩٧) (٢٥٤٢١) من طريق أبي سفيان الشيباني عن رجل عن علي سئل عن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ قال: لا تلتفت في صلاتك.
قلت طارق: إسناده ضعيف كما ترى لإبهام الراوي عن علي ﷺ.

قال: خائفون ساكنون[١٦].

وقال ابن شوذب عن الحسن [رحمه الله تعالى]: «كان الخشوع في قلوبهم فغضوا البصر له وخفضوا له الجناح»[١٧].

وقال منصور عن مجاهد: هو الخشوع في القلب، والسكون في الصلاة[١٨].

وقال ليث عن مجاهد: من ذلك خفض الجناح، وغض البصر، وكان المسلمون إذا قام أحدهم إلى الصلاة خاف ربه أن يلتفت عن يمينه أو شماله[١٩].

---

(١٦) إسناده ضعيف:

أخرجه الطبري في تفسيره (٩ / ١٩٨) (٢٥٤٢٨) من طريق عبد الله بن صالح عن معاوية عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس به.

قلت طارق: في إسناده عبد الله بن صالح المصري والكلام في رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﵄.

قلت: قد عزاه السيوطي كما في «الدر» لابن أبي حاتم.

(١٧) إسناده ضعيف ومنقطع:

أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥٤٢٢) من طريق ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن الحسن به.

قلت: في إسناده ابن شوذب وهو عبد الملك الخرساني، وهو ثقة لكن لم يسمع الحسن ﵀ انظر «المراسيل» لابن أبي حاتم (صـ١١٦)، وعبد الجبار لم أجد له ترجمة الآن. والله أعلم.

قلت قد عزاه السيوطي لابن أبي حاتم.

(١٨) إسناده صحيح:

أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٥٧، ٩٢٩) الطبري في تفسيره (١٩٧١٩) (٢٥٤١٨) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٨٠) من طريق سفيان عن منصور عن مجاهد به.

قلت: قد عزاه السيوطي كما في «الدر المنثور » لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والله أعلم.

(١٩) إسناده ضعيف:

أخرجه ابن نصر في «الصلاة» (٣٨) والطبري في تفسيره (٢ / ٥٨٥) (٥٥٣١، ٥٥٣٢، ٥٥٣٣، ٥٥٣٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١ / ١٧١) وأبو نعيم في «الحلية» (٣ / ٢٨٢) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣١٥٢) والأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١٨٩٤) من طريق ليث عن مجاهد به.

قلت: في إسناده ليث وهو ابن أبي سليم وهو ضعيف.

وقال عطاء الخرساني: الخشوع خشوع القلب والطرف[٢٠].

وقال الزهري: هو سكون العبد في صلاته[٢١].

وعن قتادة قال: الخشوع في القلب هو الخوف وغض البصر في الصلاة[٢٢].

وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد [رحمه الله تعالى] في قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: آية٩٠] قال: متواضعين[٢٣].

وقد وصف الله تعالى في كتابه الأرض بالخشوع فقال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ

= وقد عزاه السيوطي كما في «الدر المنثور» لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢٠) لم أقف عليه.

(٢١) إسناده صحيح:

أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٧) (١٩٥٣)، وفي المصنف (٢/ ٢٥٤) وابن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (١٤١) وابن جرير في تفسيره (٩/ ١٩٧) (٢٥٤١٩، ٢٥٤٢٠) من طريق معمر عن الزهري به.

قلت وقد عزاه السيوطي في «الدر» لعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٢٢) إسناده فيه كلام:

أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٧) (١٩٥٤) وفي المصنف (٢/ ٢٥٤) ومن طريقه الطبري في تفسيره (٢٥٤٢٧) عن معمر قال قتادة: «الخشوع في القلب» ورواية معمر فيها كلام، انظر «فتح الباري» (١/ ١٢٤، ٢٢٩) و«شرح علل الترمذي» (صـ٢٨٤) كلاهما لابن رجب.

قلت وقد عزاه السيوطي كما في «الدر» لابن المنذر وعبد ابن حميد والله أعلم.

(٢٣) لم أقف عليه مسندًا:

وقد عزاه السيوطي في «الدر المنثور» لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال العلامة محمد عمرو عبد اللطيف في تعليقه على هذه الرسالة.

قلت: - أي الشيخ عمرو - هو في «تفسير مجاهد» (١/ ٤١٥) المروي من طريق آدم بن أبي إياس العسقلاني عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه، وفي إسناده: عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني مطعون في سماعه من راويه عن آدم لكنه «ثابت» من طريق غيره كما هو مذكور في ترجمة الهمذاني هذا.

وله متابع ضعيف رواه ابن حبان في «روضة العقلاء» (صـ ٦٠) من طريق ابن جريج عنه به وابن جريج قال البرديجي: «لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا» والإسناد إليه ضعيف.

﴿خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ﴾ [فصلت: آية٣٩][٢٤]، فاهتزازها وربوها – وهو ارتفاعها – مزيل لخشوعها، فدل على أن الخشوع الذي كانت عليه هو سكونها وانخفاضها.

وكذلك القلب إذا خشع، فإنه يسكن خواطره وإراداته الرديئة التي تنشأ عن اتباع الهوى وينكسر ويخضع لله ﷻ، فيزول بذلك ما كان فيه من . . . والترفع والتعاظم والتكبر.

---

(٢٤) قال القرطبي في تفسيره (١٥/ ٣٦٥).

قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً﴾ أي يابسة جدبة، هذا وصف الأرض بالخشوع قال النابغة:

رماد ككحل العين لأيا أبينه ونؤي كجذم الحوض أثلم خاشع

والأرض الخاشعة: الغبراء التي تنبت وبلدة خاشعة: أي مغبرة لا منزل بها.

﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ﴾ أي بالنبات، يقال اهتز الإنسان أي تحرك ومنه:

تراه كنصل السيف يهتز للندى إذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

وربت أي انتفخت وعلت قبل أن تنبت، أي تصعدت عن النبات بعد موتها والاهتزاز والربو قد يكونان قبل الخروج من الأرض، وقد يكونان بعد خروج النبات إلى وجه الأرض فربوها ارتفاعها، ويقال للموضع المرتفع: ربوة ورابية، فالنبات يتحرك للبروز ثم يزداد في جسمه بالكبر طولًا وعرضًا.

وقيل: **اهتزت** أي استبشرت بالمطر **وربت** أي انتفخت بالنبات، والأرض إذا انشقت بالنبات: وصفت بالضحك، فيجوز وصفها بالاستبشار أيضًا ويجوز أن يقال الربو والاهتزاز واحد، وهي حالة خروج النبات.

قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ١٠٢):

وقوله ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ أي على قدرته على إعادة الموتى ﴿أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً﴾ أي هامدة لا نبات فيها بل هي ميتة ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾، أي أخرجت من جميع ألوان الزروع والثمار.

قال السعدي في تفسيره (ص ٦٩٦).

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ الدالة على كمال قدرته، وانفراده بالملك والتدبير والوحدانية.

﴿أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً﴾ لا نبات فيها ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ﴾ أي: المطر.

﴿ٱهۡتَزَّتۡ﴾ أي تحركت بالنبات ﴿وَرَبَتۡ﴾ ثم: أنبتت من كل زوج بهيج فيحيى بها العباد والبلاد.

ومتى سكن ذلك في القلب خشعت الأعضاء والجوارح والحركات كلها حتى الصوت.

وقد وصف الله تعالى الأصوات بالخشوع في قوله:

﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (٢٥) [طه: آية ١٠٨]، فخشوع الأصوات هو سكونها وانخفاضها بعد ارتفاعها.

وكذلك وصف وجوه الكفار وأبصارهم في يوم القيامة بالخشوع، فدل ذلك على الخشوع في هذه الأعضاء كلها.

ومتى تكلف الإنسان تعاطي الخشوع في جوارحه وأطرافه مع فراغ قلبه من الخشوع وخلوه منه كان ذلك خشوع نفاق، وهو الذي كان السلف يستعيذون منه كما قال بعضهم: «استعيذوا بالله من خشوع النفاق. قالوا: وما خشوع النفاق؟ قال: أن يرى الجسد خاشعًا والقلب ليس بخاشع» (٢٦).

---

(٢٥) قال الطبري في تفسيره (٨ / ٤٥٩):

وقوله ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ يقول تعالى ذكره: وسكنت أصوات الخلائق للرحمن فوصف الأصوات بالخشوع، والمعنى لأهلها إنهم خُضَّع جميعهم لربهم، فلا تسمع لناطق منهم منطقًا إلا من أذن له الرحمن.

(٢٦) روي مرفوعًا وموقوفًا ولا يصح.

أما المرفوع فقد ورد عن أبي بكر وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما.

أولًا ـ حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٩٦٧) من طريق الحارث بن عبيد حدثنا مسلم بن سفيان اليشكري عن أبي بكر عمرو بن حزم، قال: خطب أبو بكر الصديق فذكر الحديث قال: وقال رسول الله ﷺ: **«تعوذوا بالله من خشوع النفاق»** قالوا: يا رسول الله ما خشوع النفاق؟ قال: **«خشوع البدن ونفاق القلب»**.

قلت ـ في إسناده مسلم بن سفيان اليشكري لم أظفر له بترجمة ولكن ذكره المزي في «تهذيب الكمال» في ترجمة الحارث بن عبيد فيمن روى عنه.

والحارث بن عبيد الإيادي، ضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي وانظر «تهذيب التهذيب».

والحديث أورده الديلمي في «مسند الفردوس» (٢ / ٤٩) (٢٢٨٠) عن أبي بكر الصديق وذكره الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (ص١٨٤).

=

= وقد عزاه صاحب «كنز العمال» (٢٠٠٨٩، ٥٢٥٢٥) للحكيم والعسكري في الأمثال، والبيهقي في «الشعب» من مسند أبي بكر.
وقد عزاه الزبيدي في «اتحاف السادة المتقين» (٨ / ٣٢٦) للحكيم والبيهقي من حديث أبي بكر، والحاكم في تاريخه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
ثانيًا حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣ / ٤٥٥) من طريق يحيى بن سعيد العطار ثنا سوار بن مصعب الهمذاني عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله: «**إياكم وخشوع المنافق**» قيل وكيف ذاك؟ قال: «**يخشع البدن ولا يخشع القلب**».
قلت: في إسناده يحيى بن سعيد العطار حمصي ضعيف، عن سوار بن مصعب أحد المتروكين، وانظر «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٠٨) و «الكامل» (٣/ ٤٥٤).
وأما الموقوف فعن أبي الدرداء:
فرواه أحمد في «الزهد» (ص١٤٢) ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٦٩٩٦) من طريق محمد بن خالد الضبي عن محمد بن سعد الأنصاري عن أبي الدرداء قال: استعيذوا بالله من خشوع النفاق... فذكره.
قلت: إسناده ضعيف للانقطاع بين أبي الدرداء ومحمد بن سعد الأنصاري.
ورواه ابن أبي شيبة (١٤/ ٥٩) من وجه آخر عن الضبي، فأبهم الراوي عن أبي الدرداء حيث قال عن شيخ عن أبي الدرداء به.
ورواه ابن المبارك (١٤٣) عن الثوري عن أبي يحيى أنه بلغه أن أبا الدرداء أو أبا هريرة قال... فذكره بنحوه وفيه - على ما فيه من الشك - إعضال أيضًا. وأبو يحيى الظاهر أنه القتات وهو لين الحديث والله أعلم.
قال ابن القيم في الروح (ص٢٧٩، ٢٨٠): والفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق أن خشوع الإيمان هو خشوع القلب لله بالتعظيم والإجلال والوقار والمهابة والحياء، فينكسر القلب لله كسرة ممتلئة من الوجل والخجل والحب والحياء وشهود نعم الله وجناياته هو، فيخشع القلب لا محالة، فيتبعه خشوع الجوارح. وأما خشوع النفاق فيبدو على الجوارح تصنعًا وتكلفًا، والقلب غير خاشع، وكان بعض الصحابة يقول: أعوذ بالله من خشوع النفاق. قيل له: وما خشوع النفاق؟ قال: أن يُرى الجسد خاشعًا، والقلب غير خاشع.
فالخاشع لله عبد قد خمدت نيران شهوته، وسكن دخانها عن صدره، فانجلى الصدر وأشرق فيه نور العظمة، فماتت شهوات النفس للخوف والوقار الذي حشي به، وخمدت الجوارح وتوقر القلب، واطمأن إلى الله وذكره بالسكينة التي نزلت عليه من ربه فصار مخبتًا له، والمخبت المطمئن، فإن الخبت من الأرض ما اطمأن فاستنقع فيه الماء، فكذلك القلب المخبت قد خشع =

ونظر عمر ﷺ إلى شاب قد نكس رأسه فقال له: «يا هذا، ارفع رأسك، فإن الخشوع لا يزيد على ما في القلب»[(٢٧)].

فمن أظهر للناس خشوعًا فوق ما في قلبه فإنما هو نفاق على نفاق.

وأصل الخشوع الحاصل في القلب، إنما هو من معرفة الله، ومعرفة عظمته وجلاله وكماله، فمن كان بالله أعرف كان له أخشع.

وتتفاوت القلوب في الخشوع بحسب تفاوت معرفتها لمن خشعت[(٢٨)]، وبحسب تفاوت مشاهدة القلوب للصفات المقتضية للخشوع، فمن خاشع لقوة مطالعته قرب

= واطمأن كالبقعة المطمئنة من الأرض التي يجري إليها الماء فيستقر فيها، وعلامته أن يسجد بين يدي ربه إجلالًا وذلًّا وانكسارًا بين يديه سجدة لا يرفع رأسه عنها حتى يلقاه، وأما القلب المتكبر فإنه قد اهتز بتكبره وربا فهو كبقعة رابية من الأرض لا يستقر عليها الماء فهذا خشوع الإيمان وأما التماوت وخشوع النفاق فهو حال عن تكلف إسكان الجوارح تصنعًا ومراءاة، ونفسه في الباطن شابة طرية ذات شهوات وإرادات، فهو يخشع في الظاهر وحية الوادي وأسد الغابة رابض بين جنبيه ينتظر الفريسة.

(٢٧) قال العلامة محمد عمرو عبد اللطيف حفظه الله وشفاه معلقًا على هذه الرسالة: هو في «تاريخ عمر» لابن الجوزي (ص١٧٦-١٧٧) مُعلقًا عن محمد بن عبد الله القرشي عن أبيه قال: فذكره، ولم أدر من يكون محمد هذا، ولا أبوه فهذا اسم يشترك فيه جمع كبير من الرواة، ويدخله التدليس، ويغلب على الظن عدم اتصاله، ثم إن الإسناد إليه مجهول فالله أعلم.

قلت طارق: والأثر أورده ابن القيم في مدارج السالكين (١/ ٥٥٩) والله أعلم.

(٢٨) قال ابن القيم في الوابل الصيب ص (٢١، ٢٢) ومدارج السالكين (١/ ٥٦٣) وكذلك فوت الخشوع في الصلاة، وحضور القلب فيها بين يدي الرب تبارك وتعالى الذي هو روحها ولبها فصلاة بلا خشوع ولا حضور، كبدن ميت لا روح فيه، أفلا يستحيي العبد أن يهدي إلى مخلوق مثله عبدًا ميتًا، أو جارية ميتة؟! فما ظن العبد أن تقع تلك الهدية ممن قصده بها، من ملك، أو أمير، أو غيره، فهكذا سواء الصلاة الخالية عن الخشوع والحضور، وجمع الهمة على الله تعالى فيها بمنزلة هذا العبد -أو الأمة- الميت، الذي يريد إهداءه إلى بعض الملوك، ولهذا لا يقبلها الله تعالى منه، وإن أسقطت الفرض في أحكام الدنيا ولا يثيبه عليها فإنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها.

وينبغي أن يعلم أن سائر الأعمال تجري هذا المجرى فتفاضل الأعمال عند الله تعالى بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص والمحبة وتوابعها.

الله تعالى من عبده واطلاعه على سره وضميره المقتضي للاستحياء من الله [تعالى] ومراقبته في الحركات والسكنات، ومن خاشع لمطالعته لجلال الله وعظمته وكبريائه المقتضي لهيبته، ومن خاشع لمطالعته لكماله وجماله المقتضي للاستغراق في محبته والشوق إلى لقائه ورؤيته، ومن خاشع لمطالعته شدة بطشه وانتقامه وعقابه المقتضي للخوف منه. وهو سبحانه [وتعالى] جابر القلوب المنكسرة لأجله فهو سبحانه وتعالى يتقرب من القلوب الخاشعة له كما يتقرب ممن يناجيه في الصلاة وممن يعفر له وجهه في التراب بالسجود.

وكما يتقرب من وفده وزوار بيته الواقفين بين يديه المتضرعين إليه في الوقوف بعرفة ويدنو ويباهي بهم الملائكة.

وكما يتقرب من عباده الدائبين له، السائلين له المستغفرين من ذنوبهم بالأسحار، ويجيب دعاءهم ويعطيهم سؤالهم. ولا جبر لانكسار العبد أعظم من القرب والإجابة.

روى الإمام أحمد [رحمه الله تعالى] في كتاب «الزهد» بإسناده عن عمران القصير قال: «قال موسى بن عمران [عليه السلام]: أي رب أين أبغيك؟ قال: ابغني عند المنكسرة قلوبهم، إني أدنو منهم كل يوم باعًا، ولولا ذلك لانهدموا»(٢٩).

وروى إبراهيم بن الجنيد [رحمه الله تعالى] في كتاب «المحبة»(٣٠) عن جعفر بن

---

(٢٩) إسناده حسن:

أخرجه أحمد في «الزهد» (ص٧٥) عن سيار عن جعفر عنه.

قلت: وإسناده حسن.

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٧٧) من وجه آخر عن سيار به.

ورواه أبو نعيم أيضًا في «الحلية» (٤/ ٣١-٣٢) بنحو عن وهب بن منبه عن داود عليه السلام.

قلت: وإسناده ضعيف.

ورواه البيهقي في «الزهد الكبير» رقم (٣٦٧) عن عبد الكريم بن رشيد أن داود عليه السلام قال: «أي رب أين ألقاك؟ قال: تلقاني عن المنكسرة قلوبهم».

قلت: وإسناده صحيح والله أعلم.

(٣٠) إسناده جيد:

أخرجه برقم (٦٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٦٤) مختصرًا من طريقين عن جعفر بن سليمان عن =

سليمان قال: سمعت مالك بن دينار يقول: «قال موسى عليه السلام: إلهي أين أبغيك؟ فأوحى الله عز وجل إليه: أن يا موسى ابغني عند المنكسرة قلوبهم، فإني أدنو منهم في كل يوم وليلة باعًا ولولا ذلك لانهدموا» قال جعفر: فقلت لمالك بن دينار: كيف المنكسرة قلوبهم؟ فقال: سألت الذي قرأ في الكتب فقال: سألت الذي سأل عبد الله ابن سلام فقال: سألت عبد الله بن سلام عن المنكسرة قلوبهم ما يعني؟ قال: المنكسرة قلوبهم بحب الله عز وجل عن حب غيره.

وقد جاء في السنة الصحيحة ما يشهد لقرب الله من القلب المنكسر ببلائه الصابر على قضائه أو الراضي بذلك كما في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين، قال: [أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده]، أما علمت لو عدته لوجدتني عنده**»(٣١).

وروى أبو نعيم من طريق ضمرة عن ابن شوذب قال: «أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: أتدري لأي شيء اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي؟ قال: لا يا رب! قال: لأنه لم يتواضع لي أحد تواضعك»(٣٢).

= مالك.

قال العلامة محمد عمرو عبد اللطيف حفظه الله في تعليقه على هذه الرسالة:

أما الزيادة التي عند أولهما، ففي إسناده إلى عبد الله بن سلام مجهولان، وشيخ ابن الجنيد: إسحاق بن إبراهيم الثقفي، إن كان هو إسحاق بن أبي إسرائيل فهو ثقة حافظ، وإن كان غيره فلم يتعين لي.

وليس هو الثقفي المترجم في «التهذيب» وغيره ذاك آخر متقدم من أقران جعفر، فالله أعلم.

(٣١) صحيح:

أخرجه مسلم (٢٥٩٦) وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٣٠).

قال محدث الديار المصرية محمد عمرو عبد اللطيف حفظه الله تعالى وشفاه الله وعافاه، وإسناده صحيح إن كان أبو مسلم هذا ثقة، فإنني تتبعت أسماء شيوخه في «معجمه» فلم أتوصل إليه، وفي الرواة: أبو مسلم عبد الرحمن بن واقد الواقدي يروي عن ضمرة، لكن لم أر من وصفه بـ «المؤدب» ولم أجد لأبي يعلى رواية عنه، وهو مع ذلك مختلف فيه اختلافًا شديدًا.

فصل

وهذا الخشوع هو العلم النافع، وهو أول ما يرفع من العلم.

خرج النسائي من حديث جبير بن نفير رضي الله عنه عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نظر إلى السماء يومًا وقال: **«هذا أوان يرفع العلم»** فقال رجل من الأنصار، يقال له زياد بن لبيد: يا رسول الله: ويرفع وقد أثبت ووعته القلوب؟ فقال له رسول الله ﷺ: **«إن كنت لأحسبك من أفقه أهل المدينة»** وذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما في أيدهم من كتاب الله عز وجل.

قال: فلقيت شداد بن أوس فحدثته بحديث عوف بن مالك، فقال: صدق عوف ألا أخبرك بأول ذلك يرفع؟ قلت: بلى، قال: الخشوع حتى لا ترى خاشعًا»[٣٣].

وخرجه الترمذي من حديث جبير بن نفير عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ بنحوه وفي آخره: فلقيت عبادة بن الصامت، فقلت ألا تسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء. فأخبرته

---

(٣٣) حديث صحيح:
أخرجه أحمد (٦/ ٢٦) والبخاري في «خلق أفعال العباد» (٣٣٩) والطحاوي في «شرح المشكل» (٣٠٢) والطبراني في «الشاميين» (٥٦) وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٣٨، ٢٤٧) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٥٢) من طرق عن محمد بن حمير الحمصي قال حدثني إبراهيم ابن أبي عبلة عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي قال حدثنا جبير بن نفير عن عوف بن مالك أنه بينما نحن جلوس عند رسول الله ذات يوم، فنظر في السماء، ثم قال: **«هذا أوان العلم أن يرفع»**.
قلت طارق: في إسناده محمد بن حمير صدوق لا بأس به وقد توبع.
وأخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٣٣٨،٣٣٧) والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٥٠٩)، والبزار في «مسنده» (٢٧٤١) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٠١) وابن حبان (٤٥٧٢)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٧٥) وفي «الشاميين» (٥٥) والحاكم (١ /٩٨، ٩٩)، والخطيب البغدادي في «اقتضاء العلم العمل» (٨٩)، والبيهقي في «المدخل» (٨٥٣) من طريق الليث بن سعد.
وأخرجه الطحاوي في «شرح المشكل» (٣٠٣) من طريق يحيى بن أيوب كلاهما عن إبراهيم بن أبي عبلة، به.
قال الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١ / ٢٨١) : «... والخشوع الذي أراد شداد في هذا الحديث - والله أعلم - هو الإخبات والتواضع، والتذلل لله عز وجل».

بالذي قال: قال: صدق أبو الدرداء، لو شئت لحدثتك بأول ما يرفع من الناس: الخشوع، يوشك أن تدخل مسجد الجامع فلا ترى فيه رجلًا خاشعًا»(٣٤).

وقد قيل: إن رواية النسائي أرجح(٣٥).

وقد روى سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن [رحمه الله تعالى] عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال: «**أول ما يرفع من الناس الخشوع**» فذكره(٣٦).

---

(٣٤) **إسناده ضعيف**:

أخرجه الترمذي (٢٦٥٣) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٠٤) والدارمي في سننه (١/ ٨٧، ٨٨)، والحاكم (١/ ٩٩) والبيهقي في «المدخل» (٨٥٤) من طريق عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال: كنا مع رسول الله ﷺ ... فذكره.

قلت: في إسناده عبد الله بن صالح وهذا من أوهامه فقد كان سيء الحفظ وخالف فيه محمد بن حمير ويحيى بن أيوب والليث بن سعد كما تقدم في الحديث السابق فانظر مشكورًا غير مأمور.

(٣٥) يقصد ما رواه الثقات بإسناد صحيح كما تقدم برقم (٣٣) عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك رضي الله عنه.

وممن رواه أيضًا النسائي في «السنن الكبرى» (٥٩٠٩) كما تقدم والله أعلم.

(٣٦) **ضعيف**:

أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧/ ٢٩٥) (٧١٨٢، ٧١٨٣) من طريق مهلب بن العلاء ثنا شعيب بن بيان الصفار ثنا عمران القطان عن قتادة عن الحسن عن شداد بن أوس أن رسول الله ﷺ قال: ... فذكره.

قلت في إسناد المهلب بن العلاء مجهول لا تعرف له ترجمة والله أعلم وعمران القطان وشعيب بن بيان الصفار مختلف فيهما.

قال الهيثمي في «المجمع» (٢/ ١٣٦): «رواه الطبراني في «الكبير» وفيه عمران بن داود القطان ضعفه ابن معين والنسائي ووثقه أحمد وابن حبان».

قلت طارق: لم أقف عليه موصولًا من طريق سعيد هذا، وهو ضعيف، والحسن مدلس، وقد عنعن والله أعلم.

ورواه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٣٤) وأبو الشيخ في «الطبقات» (٣/ ١٦٤- ١٦٥) وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢/ ٣٣٤) عن حسام بن مصك عنه وحسام متروك وانظر «تهذيب التهذيب».

قلت طارق: والراجح الصحيح رواية جبير بن نفير عن شداد بن أوس موقوفًا عليه من قوله. أخرجه أبو داود في «الزهد» (٣٦٨) بإسناد صحيح والله أعلم.

ورواه أبو بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب مرسلًا[٣٧].

وروي نحوه عن حذيفة من قوله[٣٨].

فالعلم النافع هو ما باشر القلوب فأوجب لها السكينة والخشية والإخبات لله والتواضع والانكسار له، وإذا لم يباشر القلب ذلك من العلم، وإنما كان على اللسان فهو حجة الله على ابن آدم يقوم على صاحبه وغيره، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه «إن أقوامًا يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع» خرجه مسلم[٣٩].

وقال الحسن [رحمه الله تعالى]: العلم علمان: علم باللسان وعلم بالقلب: فعلم القلب، هو: العلم النافع، وعلم اللسان هو حجة الله على ابن آدم[٤٠].

---

(٣٧) إسناده ضعيف جدًا مع إرساله:
أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٦٠) وعنه الإمام أحمد في «الزهد» (ص٣٩٥).
قلت طارق: في إسناده ابن أبي مريم ضعيف جدًا وأضف إلى ذلك كونه مرسلًا والله أعلم.

(٣٨) إسناده ضعيف:
أخرجه الدارمي (١/ ٨٧، ٨٨) وابن أبي شيبة (١٣/ ٣٨١) وابن جرير في «تهذيب الآثار» (١٠٠٧) وأبو داود في «الزهد» (٢٨٩) وأحمد في «الزهد» (ص٢٢٤) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٨١) والحاكم (٤/ ٤٦٩) من طريق يزيد بن الوليد عن رجل من أهل الشام عن عمي عن حذيفة ابن اليمان قال فذكره.
قلت: إسناده ضعيف لجهالة شيخ يزيد بن الوليد وعمه ويزيد بن الوليد هو الكوفي ذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٦٢٧) وسكت عليه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٢٩٣) وقد رواه ابن جرير في «تهذيب الآثار» (١٠٠٦) «مسند ابن عباس» بإسناد ضعيف أيضًا والله أعلم.

(٣٩) صحيح:
أخرجه مسلم (٨٢٢) وغيره من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤٠) إسناده صحيح:
أخرجه الدارمي (١/ ١٠٢).
قلت طارق: وفي الباب عن الفضيل بن عياض قال: العلم علمان: علم باللسان، وعلم بالقلب، فأما العلم بالقلب فذاك العلم النافع، وأما العلم باللسان فذلك حجة الله على خلقه.
أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٦٨٦) بإسناد لا بأس به والله أعلم.

وروي عن الحسن [رحمه الله تعالى] مرسلًا عن النبي ﷺ[٤١] وروي عنه عن جابر [رضي الله عنه] مرفوعًا[٤٢] وعنه عن أنس [رضي الله عنه] مرفوعًا[٤٣] ولا يصح وصله.

فأخبر النبي ﷺ أن العلم عند أهل الكتابين من قبلنا موجود بأيديهم ولا ينتفعون بشيء منه لما فقدوا المقصود منه، وهو وصوله إلى قلوبهم حتى يجدوا حلاوة الإيمان به ومنفعته بحصول الخشية والإنابة لقلوبهم، وإنما هو على ألسنتهم تقوم به الحجة عليهم.

ولهذا المعنى وصف الله تعالى في كتابه العلماء بالخشية كما قال [الله] تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: الآية٢٨][٤٤].

(٤١) ضعيف:

أخرجه الدارمي (١ / ١٠٢) وابن أبي شيبة (١٣/ ٢٣٥) والمروزي في زوائده على «الزهد» لابن المبارك (١١٦١) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٦٦١) والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» كما في تخريج إحياء علوم الدين للعراقي من طريق هشام وهو ابن حسان الأزدي عن الحسن مرسلًا.

قلت طارق: وهذا إسناد ضعيف للكلام في سماع هشام بن حسان عن الحسن وللإرسال وللاختلاف فيه على هشام بن حسان كما سيأتي برقم (٤٢).

(٤٢) ضعيف:

أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ٣٤٦) وعنه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٨٨) من طريق أبي سعيد الأشج قال: حدثنا يحيى بن يمان عن هشام عن الحسن عن جابر مرفوعًا به.

قلت: في إسناده يحيى بن يمان فيه مقال والحسن لم يصرح بالسماع.

قلت: وخالفه قتادة فرواه عن الحسن عن أنس مرفوعًا به وسيأتي برقم (٤٣).

(٤٣) ضعيف:

أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ٦٦٢).

قلت: وفي إسناده يوسف بن عطية متفق على ترك حديثه وأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٨٩) من طريق أبي الصلت الهروي عن يوسف بن عطية عنه.

قلت: وأبو الصلت الهروي ضعيف بل رماه بعضهم بالكذب ويوسف بن عطية تقدمت ترجمته.

وأخرجه ابن الشجري في «الأمالي» (١/ ٦٠) وابن النجار في ذيل «تاريخ بغداد» (١٧/ ٤٨، ٤٩) بإسنادين واهيين عنه والله أعلم.

(٤٤) قال الطبري في تفسيره (٢٢/ ١٥٧،١٥٨):

وقوله: إنما ﴿يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾، يقول تعالى ذكره: إنما يخاف الله فيتقي عقابه بطاعته =

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ﴾ [الزمر: الآية ٩].

ووصف العلماء من أهل الكتاب قبلنا بالخشوع كما قال [الله] تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: الآيات ١٠٧ - ١٠٩].

فقوله تبارك وتعالى في وصف هؤلاء الذين أوتوا العلم.

﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾.

مدح لمن أوجب له سماع كتاب الله الخشوع في قلبه، وقال تعالى:

﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الزمر: الآيتان ٢٢-٢٣][٤٥].

= العلماءُ، بقدرته على ما يشاء من شيء، وأنه يفعل ما يريد، لأن من علم ذلك أيقن بعقابه على معصيته، فخافه ورهبه خشية منه أن يعاقبه.

قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٧١):

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ أي: إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر.

قال السعدي في تفسيره صـ (٦٣٥):

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ فكل من كان بالله أعلم، كان أكثر له خشية، وأوجبت له خشية الله، الانكفاف عن المعاصي، والاستعداد للقاء من يخشاه. وهذا دليل على فضيلة العلم، فإنه داع إلى خشية الله، وأهل خشيته هم أهل كرامته كما قال تعالى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾.

(٤٥) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٠):

وقوله تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾ أي هذه صفة الأبرار عند سماع كلام الجبار، المهيمن العزيز الغفار، لما يفهمون منه من الوعد والوعيد، والتخويف والتهديد، تقشعر منه جلودهم من الخشية والخوف ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ =

ولين القلوب هو زوال قسوتها بحدوث الخشوع فيها والرقة.

وقد وبخ الله من لا يخشع قلبه لسماع كلامه وتدبره، فقال سبحانه: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الحديد: آية١٦][٤٦].

ٱللَّهِ﴾ لما يرجون ويأملون من رحمته ولطفه فهم مخالفون لغيرهم من الفجار.

قال السعدي في تفسيره (ص٦٦٩):

قال تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ لما فيه من التخويف والترهيب المزعج ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي: عند ذكر الرجاء والترغيب، فهو تارة يرغبهم لعمل الخير، وتارة يرهبهم من عمل الشر.

(٤٦) قال الطبري في تفسيره (٢٧/٢٩٦):

يقول تعالى ذكره: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، ألم يحن للذين صدقوا الله ورسوله أن تلين قلوبهم لذكر الله، فتخضع قلوبهم له، ولما نزل من الحق، وهو هذا القرآن الذي نزله على رسوله ﷺ.

وقال ابن كثير في «تفسير»ه (٤ / ٣١٠):

يقول تعالى: أما آن للمؤمنين أن تخشع قلوبهم لذكر الله أي تلين عند الذكر والموعظة وسماع القرآن فتفهمه وتنقاد له وتسمع له وتطيعه.

قال السعدي في تفسيره (ص٧٨٠).

لما ذكر حال المؤمنين والمؤمنات والمنافقين والمنافقات في الدار الآخرة كان ذلك مما يدعو القلوب إلى الخشوع لربها، والاستكانة لعظمته، فعاتب الله المؤمنين على عدم ذلك فقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾.

أي: ألم يأت الوقت الذي به تلين قلوبهم، وتخشع لذكر الله، الذي هو القرآن وتنقاد لأوامره وزواجره، ومانزل من الحق الذي جاء به محمد ﷺ؟

وهذا فيه الحث على الاجتهاد على خشوع القلب لله تعالى، ولما أنزله من الكتاب والحكمة، وأن يتذكر المؤمنون المواعظ الإلهية والأحكام الشرعية، كل وقت ويحاسبوا أنفسهم على ذلك.

﴿وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ أي: ولا يكونوا كالذين أنزل الله عليهم الكتاب الموجب لخشوع القلب والانقياد التام، ثم لم يدوموا عليه ولم يثبتوا، بل طال عليهم الزمان، واستمرت بهم الغفلة، فاضمحل إيمانهم وزال إيقانهم.

﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾

فالقلوب تحتاج في كل وقت إلى أن تذكر بما أنزل الله، وتناطق بالحكمة ولا ينبغي الغفلة عن ذلك فإنه سبب لقسوة القلب وجمود العين.

قال ابن مسعود [رضي الله عنه]: «ما كان بين إسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع سنين» خرجه مسلم(٤٧) وخرجه غيره(٤٨) وزاد فيه: «فجعل المسلمون يعاتب بعضهم بعضًا».

وخرج ابن ماجه من حديث ابن الزبير[رضي الله عنه] قال: «لم يكن بين إسلامهم وبين أن نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها أربع سنين»(٤٩).

وقد سمع كثير من الصالحين هذه الآية تتلى، فأثرت فيهم آثارًا متعددة فمنهم من مات عند ذلك لانصداع قلبه بها، ومنهم من تاب عند ذلك وخرج عما كان فيه(٥٠).

---

(٤٧) صحيح:
أخرجه مسلم (٣٠٢٧) وغيره.

(٤٨) صحيح:
وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦/ ٤٨١) (١١٥٦٨).
قلت طارق:
وقد عزاه السيوطي في «الدر المنثور» لا بن المنذر وابن مردويه.

(٤٩) إسناده ضعيف:
أخرجه ابن ماجه (٤١٩٢).
قال البوصيري في الزوائد:
«إسناده صحيح رجاله ثقات»
قلت: كذا قال رحمه الله وفي سنده موسى بن يعقوب الزمعي صدوق سيء الحفظ كما في «التقريب».
وفي الباب عن ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد ضعيف.
وانظر تحقيقي لكتاب الحافظ ابن رجب نزهة الأسماع صـ ١١١ (ط دار الرسالة).

(٥٠) قال القرطبي في تفسيره (١٧/ ٢٢٦، ٢٢٧):
وهذه الآية ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]، كانت سبب توبة الفضيل بن عياض وابن المبارك رحمهما الله تعالى، ذكر أبو المطرف عبد الرحمن بن مروان القلانس ثم ساق سنده رحمه الله تعالى قال: سئل عبد الله بن المبارك عن بدء زهده قال: كنت يومًا مع إخواني في بستان لنا، وذلك حين حملت الثمار من ألوان الفواكه، فأكلنا وشربنا حتى الليل فنمنا، وكنت مولعًا بضرب العود والطنبور، فقمت في بعض الليل فضربت بصوت يقال له راشين السحر، وأراد سنان يغني وطائر يصيح فوق رأسي على شجرة والعود بين يدي لا يجيبني إلى ما أريد وإذا به ينطق كما ينطق الإنسان يعني العود الذي بين يديه- ويقول: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦].

=

وقد ذكرنا أخبارهم في كتاب «الاستغناء بالقرآن»(٥١).

وقال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر: الآية٢١](٥٢).

قلت: بلى والله! وكسرت العود، وصرفت من كان عندي، فكان هذا أول زهدي وتشميري، وبلغنا عن الشعر الذي أراد ابن المبارك أن يضرب به العود:

ألم يأن لي منك ترحما … وتعصي العواذل واللوما

وترثي لصب بكم مغرم … أقام على هجركم مأتما

وماذا على الظبي لو أنه … أحل من الوصل ما حرما

وأما الفضيل بن عياض فكان سبب توبته أنه عشق جارية فواعدته ليلًا فبينما هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع قارئًا يقرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ فرجع القهقرى وهو يقول: بلى والله قد آن! فآواه الليل إلى خربة وفيها جماعة من السابلة، وبعضهم يقول لبعض إن فضيلًا يقطع الطريق، فقال الفضيل: أوّاه! أراني بالليل أسعى في معاصي الله، قوم من المسلمين يخافونني! اللهم قد تبت إليك وجعلت توبتي إليك جوار بيتك الحرام(*).

(٥١) كتاب «الاستغناء بالقرآن في تحصيل العلم والإيمان». قال علي الشبل في كتابه الماتع «منهج الحافظ ابن رجب الحنبلي في العقيدة» (ص١١١): وهذا الكتاب ذكره صاحب «كشف الظنون» (١/ ٧٩) و «هدية العارفين» (١/ ٥٢٧) ومن قبلهما، ولما يوجد. لكن ابن عبد الهادي في كتابه «هداية الإنسان في الاستغناء بالقرآن» لخصه فيه. وقال أبو عبد الله محمود الحداد في تعليقه على «نزهة الأسماع» (ص ٨٤): لم أقف على نسخة من هذا الكتاب، لكن يوسف بن عبد الهادي استنبطه وزاد عليه في كتابه «هداية الإنسان إلى الاستغناء بالقرآن» في ثلاثة أجزاء كبار لا أعرف منها إلا الأول والثاني وهي قيد العمل. **قلت**: وقد ذكره ابن رجب أيضًا في كتابه «نزهة الأسماع في مسألة السماع» (ص ٨٤) من المطبوع بإشراف الحداد.

(٥٢) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٤٢): يقول تعالى: معظمًا لأمر القرآن ومبينًا علو قدره وأنه ينبغي أن تخشع له القلوب وتتصدع عند سماعه لما من الوعد الحق والوعيد الأكيد ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾، أي: فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته =

(*) وانظر «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٢٣). قلت: أما قصة توبة الفضيل: أخرجها البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٣١٦) وأبو القاسم القشيري في رسالته (١/ ٦٢، ٦٣) بإسناد صحيح.

وأما قصة توبة ابن المبارك: أخرجها البيهقي في «الشعب» (٧٣١٧) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٣١٠) وفي إسناده محمد بن حاتم السمرقندي وشيخه أحمد بن زيد لم أعرفهم، وذكره القاضي عياض في «ترتيب المدارك» (٢/ ٣٠٣، ٣٠٤) برواية أخرى عن ابن المبارك بنحوه. والله أعلم.

قال أبو عمرو الجوني: والله لقد صرف إلينا ربنا في هذا القرآن ما لو صرفه إلى الجبال لحتها وجباها (٥٣).

وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقرأ هذه الآية ثم يقول: أقسم لكم، لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صدع قلبه (٥٤).

= لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه لخشع وتصدع من خوف الله ﷻ فكيف يليق بكم يا أيها البشر أن لا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدع من خشية الله وقد فهمتم عن الله أمره وتدبرتم كتابه ولهذا قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

قال الطبري في تفسيره (٢٨ / ٦٨):

وقوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾، يقول جل ثناؤه: لو أنزلنا هذا على جبل، وهو حجر، لرأيته يا محمد خاشعًا، يقول: متذللًا، متصدعًا من خشية الله على قساوته، حذرًا من أن لا يؤدي حق الله المفترض عليه في تعظيم القرآن، وقد أنزل على ابن آدم وهو بحقه مستخف، وعنه، عما فيه من العبر والذكر مُعرض، كأن لم يسمعها، كأن في أذنيه وقرًا (*).

قال القرطبي في تفسيره (١٧/ ٤٠):

قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا﴾ حث على تأمل مواعظ القرآن، وبين أنه لا عذر لمن ترك التدبر، فإنه لو خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ورأيتها على صلابتها ورزانتها خاشعة متصدعة، أي مشققة من خشية الله. والخاشع: الذليل، والمتصدع: المتشقق وقيل: (خاشعًا) لله بما كلفه في طاعته، (متصدعًا) من خشية الله أن يعصيه فيعاقبه.

(٥٣) إسناده حسن

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٣١١) بلفظ (لحتها وحناها) من طريق سيار عن جعفر عنه به.

قال فضيلة الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف حفظه الله في تعليقه على هذه الرسالة:

وإسناده حسن لولا أن أبا حامد بن جبلة واسمه أحمد بن محمد بن جبلة شيخ أبي نعيم لم أجد له ترجمة حتى الساعة وهو من شيوخه الذي يكثر عنهم ويكثر هو عن الحافظ السراج.

فائدة: - والحت هو السقوط، وتجبى الرجل: إذا أكب على وجهه كهيئة السجود ونحوه.

(٥٤) إسناده حسن:

أخرجه أحمد في «الزهد» (ص٣١٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٧٨) من طريق سيار عن جعفر عنه.

قلت: قد عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٩٨) لابن المنذر.

(*) الوقر ثقل في الأذن، أو ذهاب السمع كله.

وروي عن الحسن [رحمه الله تعالى] قال: يا ابن آدم إذا وسوس لك الشيطان بخطيئة أو حدثت بها نفسك فاذكر عند ذلك ما حمَّلك الله من كتابه مما لو حملته الجبال الرواسي لخشعت وتصدعت أما سمعته يقول: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر: الآية: ٢١][(٥٥)].

فإنما ضرب لك الأمثال لتتفكر فيها وتعتبر بها وتزدجر عن معاصي الله ﷻ، وأنت يا ابن آدم أحق أن تخشع لذكر الله وما حمَّلك من كتابه وآتاك من حِكَمِهِ، لأن عليك الحساب ولك الجنة والنار.

وقد كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من قلب لا يخشع كما هو في «صحيح مسلم» عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها**»[(٥٦)].

وقد روي نحوه عن النبي ﷺ من وجوه متعددة[(٥٧)].

---

(٥٥) لم أقف عليه.

(٥٦) صحيح:

أخرجه مسلم (٢٧٢٢) والترمذي (٢٥٧٢) والنسائي في «المجتبى» (٨/ ٢٦٠، ٢٨٥) وفي «السنن الكبرى» (٧٨٦٥، ٧٨٦٦، ٧٨٩٥) وأحمد (٤/ ٣٧١) وغيرهم.

(٥٧) نحو حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وعذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**».

أخرجه البخاري (٢٨٢٣، ٤٧٠٧، ٦٣٦٧) ومسلم (٢٧٠٦) ونحو حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الدعوات: «**اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب القبر وفتنة القبر وعذاب القبر، ومن شر فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم فإني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم**» أخرجه البخاري (٨٣٢، ٢٣٩٧، ٦٣٦٨، ٦٣٧٦، ٦٣٧٧) ومسلم (٥٨٩) ونحو حديث أبي هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر، فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال**».

أخرجه مسلم (٥٨٨) وأبو داود (٩٨٣) والنسائي (٢/ ٥٨) وابن ماجه (٩٠٩) ونحو حديث عبد الله =

ويروى عن كعب الأحبار قال: مكتوب في الإنجيل: «يا عيسى، قلب لا يخشع

= ابن أبي أوفى عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «**اللهم لك الحمد ملء السماء وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد، اللهم طهرني من الذنوب، ونقني كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ**» أخرجه مسلم (٤٧٦) والنسائي (١/ ١٩٨).

ونحو حديث أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذ كبر في الصلاة سكت بين التكبيرة والقراءة فقلت: بأبي أنت وأمي أرأيت سُكاتك بين التكبير والقراءة، أخبرني ما هو؟ قال: «**أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كالثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد**».

أخرجه البخاري (٧٤٤) ومسلم (٥٩٨).

ونحو حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ: أنه كان يأمر بهؤلاء الخمس، ويحدثهن عن رسول الله ﷺ: «**اللهم أني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر**».

أخرجه البخاري(٢٨٢٢، ٦٣٥٦، ٦٣٧٠، ٦٣٧٤، ٦٣٩٠) والترمذي (٣٥٦٧) والنسائي (٨/ ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٦، ٢٧١، ٢٧٢).

ونحو حديث عبد الله بن عباس: أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، يقول: «**قولوا: اللهم أني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**».

أخرجه مسلم (٥٩٠) وأبو داود (٩٨٤، ١٥٤٢) والترمذي (٣٤٩٤) والنسائي (٤/ ١٤، ٨/ ٢٧٦، ٢٧٧) وابن ماجه (٣٨٤٠).

ونحو حديث عبد الله قال: قالت أم حبيبة ابنة أبي سفيان: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية، قال: فقال لها رسول الله ﷺ: «**إنك سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة لن يعجل شيء قبل حله أو يؤخر شيء عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار، وعذاب في القبر كان أخير، أو أفضل**».

أخرجه مسلم (٢٦٦٣) والنسائي في «الكبرى» (١٠٠٥٩) وأحمد (١/ ٣٩٠)، ونحو حديث أم خالد بنت خالد: أنها سمعت رسول الله ﷺ يتعوذ بالله من عذاب القبر.

أخرجه البخاري (١٣٧٦) والنسائي في «الكبرى» (٧٧٢٠) وأحمد (٦/ ٣٦٤).

قلت: وفي الباب عن أبي هريرة أيضًا أخرجه أحمد (٢/ ٢٨٨، ٣٠٥).

وأبي بكرة عند أحمد (٥/ ٣٦) وابن عباس عند أحمد (١/ ٢٢) وعبد الله بن عمر عند أحمد (٢/ ١٧٦، ١٧٧) وأبي سعيد الخدري عند أحمد (٣/ ٣٨) وأم مبشر عند أحمد (٦/ ٣٦٢) رضي الله عنهم جميعًا.

عمله لا ينفع، وصوته لا يسمع، ودعاؤه لا يرفع»(٥٨).

قال أسد بن موسى [في كتاب «الورع»](٥٩) حدثنا مبارك بن فضالة قال: كان الحسن [رحمه الله تعالى] يقول: إن المؤمنين لما جاءتهم هذه الدعوة[من الله] صدقوا بها وأفضى يقينها إلى قلوبهم خشعت لذلك قلوبهم وأبدانهم وأبصارهم، كنت والله إذا رأيتهم رأيت قومًا كأنهم رأي عين، فوالله ما كانوا بأهل جدل ولا باطل ولا [اطمأنوا إلا] إلى كتاب الله، [ولا أظهروا] ما ليس في قلوبهم، ولكن جاءهم عن الله أمر فصدقوا به فنعتهم الله [تعالى] في القرآن أحسن نعت فقال: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾

قال الحسن: الهون في كلام العرب اللين والسكينة والوقار. قال:

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: الآية٦٣].

قال: حلماء لا يجهلون، وإذا جهل عليهم حلموا، يصاحبون عباد الله نهارهم بما تسمعون، ثم ذكر ليلهم خير ليل فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان: ٦٤]. ينتصبون لله على أقدامهم ويفترشون وجوههم لربهم سجدًا تجري دموعهم على خدودهم فرقًا من ربهم لأمر ما أسهروا له ليلهم، ولأمر ما خشعوا له نهارهم ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ [الفرقان: الآية ٦٥].

قال: وكل شيء يصيب ابن آدم ثم يزول عنه فليس بغرام، إنما الغرام اللازم له ما دامت السموات والأرض، قال: صدق القوم، والله الذي لا إله إلا هو فعملوا ولم يتمنوا فإياكم - رحمكم الله - وهذه الأماني، فإن الله لم يعط عبدًا بالأمنية خيرًا قط في الدنيا والآخرة، وكان يقول: يا لها موعظة لو وافقت من القلوب حياة.

---

(٥٨) لم أقف عليه.

(٥٩) قال فضيلة الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف حفظه الله في تعليقه على هذه الرسالة:

إسناده **حسن** لو سلم من تدليس مبارك على أن الخطب في مثل هذه الموقوفات أهون إن شاء الله، ولعله توبع، فقد رواه عبد بن حميد في «تفسيره» مطولًا، كما في «الدر» (٥/ ٧٦-٧٧).

قلت طارق: الراجح والله أعلم ضعف مبارك بن فضالة ويضاف إلى ذلك كونه مدلسًا.

فصل

[في بيان الخشوع في الصلاة]

وقد شرع الله لعبادة من أنواع العبادات ما يظهر فيه خشوع الأبدان الناشئ عن خشوع القلب وذله وانكساره، ومن أعظم ما يظهر فيه خشوع الأبدان لله تعالى من العبادات الصلاة وقد مدح الله تعالى الخاشعين فيها بقوله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: الآيتان ١ - ٢].

وقد سبق بعض ما قاله السلف في تفسير الخشوع في الصلاة.

وقال ابن لهيعة عن عطاء بن دينار [رحمه الله تعالى] عن سعيد بن جبير [رحمه الله تعالى]: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ يعني: متواضعين لا يعرف من عن يمينه ولا من على شماله، ولا يلتفت من الخشوع لله ﷻ[٦٠].

وقال ابن المبارك عن أبي جعفر عن ليث عن مجاهد: ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: الآية ٢٣٨]، قال: القنوت: الركون والخشوع وغض البصر وخفض الجناح من رهبة الله ﷻ[٦١]. قال: وكان العلماء إذا قام أحدهم في الصلاة هاب الرحمن ﷻ أن يشد نظره أو يلتفت أو يقلب الحصى أو يعبث بشيء أو يحدث- يعني: نفسه بشيء من الدنيا إلا ناسيًا ما دام في صلاته.

---

(٦٠) **إسناده ضعيف**:
لضعف ابن لهيعة ولم أره موصولًا لمعرفة الراوي عنه. وعطاء بن دينار هو الهذلي، وهو ثقة، لكنه لم يسمع التفسير من سعيد بن جبير إنما تلقاه من صحيفة وجدها في الديوان انظر «تهذيب التهذيب» (٧/ ١٩٨-١٩٩)، والله أعلم.

(٦١) **إسناده ضعيف**:
أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ١٧١) وابن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١٣٨) والبيهقي في «الشعب» (٣١٥٢) والطبري في «تفسيره» (٢/ ١٥٨٥، ٥٥٣١ - ٥٥٤٣) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٨٢) والأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١٨٩٤) من طرق عن ليث عن مجاهد به.

قلت طارق: في إسناده ليث وهو ابن أبي سليم ضعيف. وقد عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٥٤٤) لسعيد بن منصور وعبد حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والله أعلم.

وقال منصور عن مجاهد [رحمه الله تعالى] في قوله تعالى ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ [الفتح: الآية ٢٩].

قال الخشوع في الصلاة[٦٢].

وخرج الإمام أحمد والنسائي والترمذي من حديث الفضل بن عباس [ﷺ] عن النبي ﷺ قال: «**الصلاة مثنى مثنى تشهد في كل ركعتين وتخشع وتضرع وتمسكن وتقنع يديك، يقول: ترفعهما إلى ربك ﷻ وتقول: يا رب يا رب يا رب ثلاثًا فمن لم يفعل ذلك فهي خداج**»[٦٣].

---

(٦٢) إسناده صحيح:
أخرجه وكيع في «الزهد» (٣٢٧) وابن المبارك في «الزهد» (١٦١) والثوري في تفسيره (٢/ ٢٧٨) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١/ ٢٨٢) ط مؤسسة الرسالة، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٨٧) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٨٢).
وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٢٠٤) والمروزي في «قيام الليل» في «مختصره» للمقريزي (٣٠) والطبري في تفسيره (١١/ ٣٦٩).
قلت طارق: قد عزاه السيوطي في «الدر» (٦/ ٨٢) لعبد بن حميد وسعيد بن منصور والله أعلم.

(٦٣) حديث ضعيف مضطرب الإسناد:
أخرجه الطيالسي في مسنده (١٣٦٦) ومن طريقه الترمذي في «العلل الكبير» (١/ ٢٥٨) والبغوي في «الجعديات» (١٥٨٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٨٨) من طرق عن شبعة عن عبد ربه ابن سعيد عن أنس بن أبي أنس عن عبد الله بن نافع بن العمياء عن عبد الله بن الحارث عن المطلب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصلاة مثنى مثنى...**».
واختلف على عبد ربه بن سعيد فيه فأخرجه أحمد (٤/ ١٦٧) (١٧٥٢٣، ١٧٥٢٤، ١٧٥٢٨، ١٧٥٢٩) وأبو داود (١٢٩٦) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٢٨٤) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٥/ ١٩٠) والبغوي في «الجعديات» (١٥٨٧) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٨٨) والنسائي في «الكبرى» (٦١٦، ١٤٤١) وابن ماجه (١٣٢٥) وابن خزيمة (١٢١٢) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٠٩٢، ١٠٩٣) وابن عبد البر في «التمهيد» (١٣/ ٦٤٦) والمزي في «تهذيب الكمال» (٣/ ٣٤٥) والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٣١١) والدارقطني (١/ ٤١٨) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤٧٩) وابن قانع (٣/ ١٠٣) وابن عدي في الكامل (٤/ ٢٢٦) من طرق عن شعبة به.
وخالف الليث بن سعد شعبة فيه فقال: عن عبد ربه بن سعيد عن عمران بن أبي أنس، عن عبد الله ابن نافع بن العمياء، عن ربيعه بن الحارث، عن الفضل بن عباس عن النبي ﷺ.
أخرجه ابن المبارك في مسنده (٥٣) وفي الزهد (١١٥٢)، وأحمد (١/ ٢١١) (٤/ ١٦٧) والترمذي =

وفي صحيح مسلم عن عثمان [رضي الله عنه] عن النبي ﷺ : **«ما من امرئ تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كان كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله»**(٦٤) .

فمما يظهر فيه الخشوع والذل والانكسار من أفعال الصلاة وضع اليدين إحدهما على الأخرى في حال القيام، وقد روي عن الإمام أحمد [رحمه الله]، أنه سئل عن المراد بذلك فقال: هو ذل بين يدي عزيز(٦٥) .

قال علي بن محمد المصري الواعظ [رحمه الله تعالى]: ما سمعت في العلم بأحسن من هذا(٦٦) .

= (٣٨٥) وفي «العلل الكبير» (١/ ٢٥٩) والنسائي في «الكبرى» (٦١٥، ١٤٤٠) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٢٨٣) وابن خزيمة (١٢١٣) وأبو يعلى (٦٧٣٨) والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٧٥٧) وفي الأوسط (٨٦٢٧) وابن عبد البر في «التمهيد» (١٣/ ١٨٦) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٨٧، ٤٨٨) والبغوي في «شرح السنة» (٧٤٠) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦).

قلت طارق: ورجح الإمام أحمد والبخاري وأبو حاتم وغيرهم رواية الليث، وأن شعبة أخطأ في إسناده انظر «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢٨٤) و «المسند» (٤/ ١٦٧) و«الجامع للترمذي» (٢/ ٢٢٦، ٢٢٧) (٣٨٥) و «العلل الكبير» (١/ ٢٥٩) و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٢٠٢) و «العلل» لابن أبي حاتم (٣٢٤، ٣٦٥) و «ومعالم السنن» للخطابي (١/ ٢٧٩) وغيرهم.

وطعن البخاري والعقيلي وغيرهما في رواية الليث.

قال البخاري في «التاريخ» في ترجمة ربيعة بن الحارث (٣/ ٢٨٤): لا يتابع عليه، ولا يعرف سماع هؤلاء بعضهم من بعض. اهـ

وقال في ترجمة عبد الله بن نافع بن العمياء (٥/ ٢١٣): عن ربيعة بن الحارث روى عنه عمران بن أبي أنس لم يصح حديثه. اهـ.

وانظر «الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٣١٠، ٣١١)، و«الكامل» (٤/ ٢٢٦).

وقال ابن عبد البر في «التمهيد» (١٣/ ١٨٦): إسناده مضطرب ضعيف لا يحتج بمثله. اهـ.

(٦٤) **صحيح**:

رواه مسلم (٢٢٨) وغيره.

(٦٥) رواه ابن أبي يعلى الفراء في «طبقات الحنابلة» (١/ ٨٤) بإسناد فيه نظر.

(٦٦) ذكره في «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٢٩) وهو ممن نقل عن الإمام أحمد.

وروي عن بشر الحافي [رحمه الله تعالى] أنه قال: «أشتهي منذ أربعين سنة أن أضع يدًا على يد في الصلاة ما يمنعني من ذلك إلا أن أكون أظهرت من الخشوع ليس في [القلب] مثله»(٦٧)، وروى محمد بن نصر المروزي [ﷺ] بإسناده عن أبي هريرة [ﷺ] قال: يحشر الناس يوم القيامة على قدر صنيعهم في الصلاة(٦٨)، وفسره بعض رواته فقبض شماله بيمينه وانحنى هكذا»(٦٩).

وبإسناده عن أبي صالح السمان [رحمه الله تعالى] قال: يبعث الناس يوم القيامة هكذا: ووضع إحدى يديه على الأخرى(٧٠).

وملاحظة هذا المعنى في الصلاة يوجب للمصلي أن يتذكر وقوفه بين يدي الله ﷻ للحساب.

---

(٦٧) إسناده ضعيف.

أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٩٩، ٤٢٥)، وابن الشجري في «الأمالي» من طريق أبي القاسم الطوسي عن أبي علي بن عاصم الطبيب قال: سمعت بشر بن الحارث يقول وقد قيل له: لم تضع يدًا على يد في الصلاة؟ قال: أكره أن أظهر الخشوع ما ليس في قلبي.

قلت: في إسناده أبو القاسم الطوسي مجهول وقد اضطرب في شيخه فتارة يرويه عن أبي علي بن عاصم الطبيب وتارة يرويه عن حسين الخياط، وأبو علي فيه جهالة أيضًا.

قال فضيلة الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف حفظه الله في تعليقه على هذه الرسالة:

وضع اليمنى على اليد اليسرى في الصلاة سنة ثابتة عن النبي ﷺ يجب أن يحافظ عليها المصلي ولا يمنعه من ذلك قلة خشوعه في الصلاة أو أن يوسوس له الشيطان أنه يظهر من الخشوع ما ليس في قلبه ويكفيه في رده أنه يفعله اقتداء بالنبي ﷺ لقوله: **«صلوا كما رأيتموني أصلي»**.

(٦٨) إسناده صحيح.

أخرجه ابن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٣٣١) من طريق سفيان عن أبي مالك عن أبي حاتم عن أبي حازم عن أبي هريرة به.

(٦٩) إسناده صحيح

أخرجه ابن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٣٣٢) ثنا أبو قدامه ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن الأعمش عن ذكوان قال: يبعث الناس يوم القيامة هكذا، ووضع إحدى يديه على الأخرى، ووضع عبد الرحمن يمينه على يساره.

ورواه ابن أبي شيبة (١٣/ ٥٤٣) من طريق مسعر عن الأعمش به نحوه.

(٧٠) لم أقف عليه.

كان ذو النون [رحمه الله تعالى] يقول في وصف العباد: لو رأيت أحدهم وقد قام إلى صلاته فلما وقف في محرابه واستفتح كلام سيده، خطر على قلبه أن ذلك المقام هو المقام الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين فانخلع قلبه وذهل لبه، خرجه أبو نعيم [رحمه الله تعالى][٧١].

ومن ذلك إقباله على الله ﷻ وعدم التفاته إلى غيره، وهو نوعان:

أحدهما: عدم التفات قلبه إلى غير من هو مناج له، وتفريغ القلب للرب ﷻ.

وفي «صحيح مسلم» عن عمرو بن عبسة [رضي الله عنه] عن النبي ﷺ أنه ذكر فضل الوضوء وثوابه، ثم قال:

«فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو أهله، وفرغ قلبه لله إلا انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه»[٧٢].

والثاني: عدم الالتفات بالبصر يمينًا وشمالًا وقصر النظر على موضع السجود وهو من لوازم الخشوع للقلب وعدم التفاته.

ولهذا رأى بعض السلف مصليًا يعبث في صلاته فقال: لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه، وقد سبق ذكره[٧٣].

وخرج الطبراني من حديث ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يلتفت في صلاته عن يمينه وعن يساره ثم أنزل الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ فخشع رسول الله ﷺ فلم يكن يلتفت يمنة ولا يسرة»[٧٤].

---

(٧١) إسناده ضعيف:
أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٣٣٩ - ٣٤٠) من طريق أبي بكر الدينوري ثنا محمد بن أحمد الشمشاطي قال: سمعت ذا النون المصري... فذكره.
قلت: والدينوري وشيخه لم أجد لهما ترجمة الآن والله أعلم.

(٧٢) صحيح:
أخرجه مسلم (٨٣٢) وأحمد (٤/ ١١٢) وأبو داود (١٢٧٧) والنسائي (١/ ٩١) وغيرهم.

(٧٣) ضعيف مرفوعًا وموقوفًا: وقد تقدم.

(٧٤) أعل بالإرسال:

=

= أخرجه الحاكم (٢/ ٣٩٣) ومن طريقه البيهقي (٢/ ٢٨٣) من طريق أيوب عن محمد بن سرين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ فطأطأ».

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين لولا خلاف فيه على محمد [يعني ابن سيرين] فقد قيل عنه مرسلًا ولم يخرجاه.

وقال الذهبي: الصحيح مرسل.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٨٠): رواه الطبراني في الأوسط وقال تفرد به حبرة بن نجم الإسكندراني، قلت: ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات. اهـ.

وأخرجه البيهقي (٢/ ٢٨٣) والدارقطني في «المؤتلف» (١/ ٣٨٨) من طريق ابن عون عن محمد ابن سيرين مرفوعًا به.

قلت طارق: ذكر الدارقطني في «المؤتلف» هذا الحديث من روايته كما تقدم عن ابن وهب عن جرير بن حازم عن ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة مرفوعًا وقال: تابعه الكديمي عن أبي زيد النحوي عن ابن عون، فأسنده، ووهما فيه، والصواب مرسل ليس فيه أبو هريرة ثم رواه من طريق هشيم عن ابن عون مرسلًا به.

وقال: وكذلك رواه عبد الوهاب الخفاف وغيره، عنه ابن عون عن محمد مرسلًا. اهـ.

قلت: والكديمي هو محمد بن يونس كذاب.

قلت: قال البيهقي والصحيح هو المرسل.

وقال ابن حجر في «فتح الباري» (٢/ ٢٧١) ط دار الريان، أخرجه سعيد بن منصور من مرسل محمد بن سيرين ورجاله ثقات.

وأخرجه البيهقي موصولًا وقال المرسل هو المحفوظ.

قلت طارق: أما المرسل سيأتي الكلام عليه قريبًا.

وقد عزاه السيوطي كما في «الدر» (٥/ ٤) لابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي.

قال الشنقيطي في «أضواء البيان» (٥/ ٣٠٥، ٣٠٦).

وقد استدل جماعة من أهل العلم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ على أن من خشوع المصلي أن يكون نظره في صلاته إلى موضع سجوده، قالوا: كان النبي ﷺ ينظر إلى السماء في الصلاة فأنزل الله ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ فجعل رسول الله ﷺ ينظر حيث يسجد ثم أورد حديث أبي هريرة السابق... إلى أن قال رحمه الله وأكثر أهل العلم على أن المصلي ينظر إلى موضع سجوده، ولا يرفع بصره، وخالف المالكية الجمهور، فقالوا إن المصلي ينظر أمامه لا إلى موضع سجوده، واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] قالوا: فلو نظر إلى موضع سجوده لاحتاج أن يتكلف ذلك بنوع من الانحناء، وذلك ينافي كمال القيام، وظاهر قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ لأن المنحني بوجهه إلى موضع =

ورواه غيره عن ابن سيرين [رحمه الله تعالى] مرسلًا وهو أصح[٧٥].

وخرج ابن ماجه من حديث أم سلمة أم المؤمنين [رضي الله عنها] قالت: «كان الناس في عهد النبي ﷺ إذا قام أحدهم يصلي لم يعد بصره موضع قدميه فتوفي النبي ﷺ، فكان الناس إذا قام أحدهم إلى الصلاة لم يعد بصره موضع جبهته فتوفي أبو بكر فكان عمر [رضي الله عنه] فكان الناس إذا قام أحدهم يصلي لم يعد بصر أحدهم موضع القبلة وكان عثمان ابن عفان [رضي الله عنه] فكانت الفتنة فتلفت الناس يمينًا وشمالًا»[٧٦].

= سجوده، ليس بمولٍ وجهه شطر المسجد الحرام، والجمهور على خلافهم كما ذكرنا.
وانظر «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ٢٦٥) ط مؤسسة الرسالة.

(٧٥) مرسل:
أخرجه ابن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١٣٧) وأبو داود في «المراسيل» (ص٩٦) (٤٥) وابن أبي شيبة (٢/ ٣٢) والحازمي في «الناسخ والمنسوخ» (ص٢٠٢) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٨٣) والدارقطني في «المؤتلف» (١/ ٣٨٨) من طريق ابن عون عن ابن سيرين قال: «كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة نظر هكذا...».
قال البيهقي: ويروى ذلك عن أبي زيد سعيد بن أوس عن ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة موصولًا، والصحيح هو المرسل. اهـ
وأخرجه عبد الرزاق في «مصنف» (٢/ ٢٥٤) (٣٢٦٢) والطبري في تفسيره (٢٥٤١٦)، وسعيد بن منصور كما في «فتح الباري» (٢/ ٢٧١) و«الدر المنثور» (٥/ ٤) ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٨٣) من طريق أيوب عن محمد بن سيرين به.
قال البيهقي هذا هو المحفوظ مرسل. اهـ.
وأخرجه عبد الرزاق (٢/ ٢٥٤) (٣٢٦١) من طريق خالد عن محمد بن سيرين به.
وأخرجه ابن نصر في «الصلاة» (١٣٦) من طريق هشام عن محمد بن سيرين به.
وأخرجه الطبري (٢٥٤١٥) من طريق الحجاج بن الصواف ورقم (٢٥٤١٤) عن خالد كلاهما عن محمد بن سيرين به.
قلت: فتبين مما تقدم أن الراجح المرسل والله أعلم.
وقد عزاه السيوطي كما في «الدر» (٥/ ٤) لسعيد بن منصور وعبد حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة.

(٧٦) منكر:
أخرجه ابن ماجه (١٦٣٤) والطبراني في «الأوسط» (٩١٠٤) طريق إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا خالي محمد بن إبراهيم بن المطلب بن السائب بن أبي وداعة السهمي حدثني موسى بن عبد =

وفي «صحيح البخاري» عن عائشة رضي الله عنها: «سألت النبي ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: «**هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد**»(٧٧).

وخرج الإمام أحمد [رحمه الله تعالى] وأبو داود والنسائي من حديث أبي ذر [رضي الله عنه] عن النبي ﷺ قال: «**لا يزال العبد في صلاته مالم يلتفت، فإذا التفت انصرف عنه**»(٧٨).

= الله بن أبي أمية المخزومي حدثني مصعب بن عبد الله عن أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي ﷺ مرفوعًا به.

قال البوصيري في «الزوائد»: في إسناده مصعب بن عبد الله، ذكره ابن حبان في الثقات، قال العجلي ثقة، وموسى بن عبد الله، لم أر من جرحه ولا وثقه، ومحمد بن إبراهيم، ذكره ابن حبان في الثقات.

قلت: في إسناده موسى بن عبد الله بن أبي أمية قال الحافظ في «التقريب»: مجهول.
ومحمد بن إبراهيم قال عنه الحافظ في «التقريب» مقبول أي عند المتابعة وإلا فلين.
قلت طارق: وقد تفرد بهذا الحديث فهو مردود وبه أيضًا أعله العلامة الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (١٠٤٠) وأثبت نكارة الحديث سندًا ومتنًا فانظره لزامًا مشكورًا.

(٧٧) **صحيح**:
أخرجه البخاري (٧٥١، ٣٢٩١) وأبو داود (٩١٠) والترمذي (٥٩٠) والنسائي في «المجتبى» (٣/ ٨) وفي «الكبرى» (١١١٩، ١١١٢٠) وغيرهم.
قال الحافظ في «فتح الباري» (٢/ ٢٧٤) ط دار الريان:
قوله (باب الالتفات في الصلاة) لم يبين المؤلف [يعني البخاري] حكمه لكن الحديث الذي أورده دل على الكراهة وهو إجماع، لكن الجمهور على أنها للتنزيه، وقال المتولي: يحرم إلا للضرورة، وهو قول أهل الظاهر وورد في كراهية الالتفات صريحًا على غير شرطه عدة أحاديث، منها عند أحمد وابن خزيمة من حديث أبي ذر رفعه: «**لايزال الله مقبلًا على العبد في صلاته مالم يلتفت، فإذا صرف وجهه عنه انصرف**»(*) ومن حديث الحارث الأشعري نحوه وزاد «**فإذا صليتم فلا تلتفتوا**»(**) وأخرج الأول أيضًا أبو داود والنسائي والمراد بالالتفات المذكور ما يستدبر القبلة بصدره أو عنقه كله، وسبب كراهة الالتفات يُحتمل أن يكون لنقص الخشوع أو لترك استقبال القبلة ببعض البدن.
وانظر «الناسخ والمنسوخ» للحازمي رحمه الله، و«نيل الأوطار» للشوكاني، و«سبل السلام» للصنعاني.

(٧٨) **إسناده ضعيف**:
أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١١٨٦) ومن طريقه أحمد (٥/ ١٧٢) والنسائي في «المجتبى» (٣/ =

(*) إسناده ضعيف وسيأتي برقم (٧٨).

(**) صحيح وسيأتي برقم (٧٩).

وخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث الحارث الأشعري عن النبي ﷺ: **«أن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن»** فذكر منها: **«وأمركم بالصلاة فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت فإذا صليتم فلا تلتفتوا»**(٧٩).

= ٨) وفي «الكبرى» (٥٢٧، ١١١٨) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٤٢٨) والبغوي في تفسيره (٣/ ٣٠٢)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٣/ ١٨، ١٩) من طريق يونس عن الزهري عن أبي الأحوص عن أبي ذر مرفوعًا به.

وأخرجه الدارمي (١٤٢٣) وابن خزيمة (٤٨٢) والحاكم (١/ ٢٣٦) والبيهقي (٢/ ٢٨٢) من طريق الليث بن سعد.

وأخرجه أبو داود (٩٠٩) وابن خزيمة (٤٨١) وابن حبان في «الصلاة» كما في« إتحاف المهرة» (١٤/ ٢١٣) والبيهقي (٢/ ٢٨١) من طريق عبد الله بن وهب كلاهما عن يونس بن يزيد الأيلي به.

قلت طارق: في إسناده أبو الأحوص وهو مولى بني ليث أو بني غفار لم يرو عنه غير الزهري وذكره ابن حبان في الثقات قال النسائي لا نعرفه.

وقال الدوري عن ابن معين ليس بشيء، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالمتين عندهم، وقال ابن القطان الفاسي: لا تعرف له حال. قال الحافظ في «التقريب» مقبول يعني عند المتابعة وإلا فهو لين الحديث.

(٧٩) **صحيح**:

أخرجه الطيالسي (١١٦١، ١١٦٢) والترمذي (٢٨٦٣، ٢٨٤٦) وأبو يعلى (١٥٧١) وفي «المفاريد» (٨٣) وابن خزيمة (١٨٩٥) وفي «التوحيد» (١ /٣٦، ٣٧) وابن حبان (٦٢٣٣) والآجري في «الشريعة» (١/ ١١٨، ١١٩) والطبراني (٣٤٢٨) وابن منده في «الإيمان» (٢١٢) وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٢٩١) (١٢٤) وابن عساكر في «الأربعين في الحث على الجهاد» (٦) والبيهقي في «الشعب» (١/ ٣٢٦) وفي «الدعوات الكبير» (١٢) ومحمد بن نصر المروزي «في تعظيم قدر الصلاة» (١/ ١٧٧، ١٧٩) وابن سعد (٤/ ٣٥٩) والحاكم (١/ ٤٢١) وأبو الشيخ في «الأمثال» (٣٣٦) من طريق أبان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن الحارث الأشعري أن النبي ﷺ قال: ... فذكره.

وأخرجه أحمد (٤/ ١٣٠، ٢٠٢) من طريق موسى بن خلف عن يحيى بن أبي كثير به.

وأخرجه الطبراني (٣٤٣١) والحاكم (١/ ١١٧) واللالكائي (١٥٧) من طريق علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير به.

وأخرجه الحاكم (١/ ١١٨) عن معاوية بن سلام عن يحيى بن أبي كثير به.

وفي إسناده يحيى بن أبي كثير ثقة يدلس.

قلت: وقد أمن من تدليسه حيث صرح بالتحديث كما عند ابن حبان والحاكم وابن نصر وغيرهم =

= ومع هذا فإنه لم ينفرد فقد تابعه معاوية بن سلام كما عند ابن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ١٧٩، ١٨٠) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٥١٠) وفي «السنة» (١٠٣٦) والنسائي في «الكبرى» (١١٣٤٩) وفي التفسير (٣٦٩) وابن خزيمة (٤٨٣، ٩٣٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٤٣٠) وفي «الشاميين» (٢٨٧٠) والحاكم (١/ ١١٨، ٢٣٦) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (صـ ٣٠٤) وفي «السنن الكبرى» (٢ /٢٩، ٢٨٢، ٨/ ١٥٧) والمزي في «تهذيب الكمال» (٥/ ٢١٧).

قلت طارق: والحديث صححه الحافظ ابن كثير في تفسير سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾، وانظر كتاب «الإلزامات» للدارقطني (صـ١٣).

قال ابن القيم في «الوابل الصيب» (صـ٤٠) وما بعدها:

فقد ذكر ﷺ في هذا الحديث العظيم الشأن - الذي ينبغي لكل مسلم حفظه وتعقله - ما ينجي من الشيطان، وما يحصل للعبد به الفوز والنجاة في دنياه وأخراه . . .

وقوله في الحديث: «**وأمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت**». الالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان:

أحدهما: التفات القلب عن الله ﷻ إلى غير الله تعالى.

الثاني: التفات البصر.

وكلاهما منهي عنه. ولا يزال الله مقبلًا على عبده ما دام العبد مقبلًا على صلاته، فإذا التفت بقلبه أو بصره؛ أعرض الله تعالى عنه.

وقد سئل رسول الله ﷺ عن التفات الرجل في صلاته، فقال: «**اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد**»[*].

ومثل من يلتفت في صلاته ببصره أو بقلبه مثل رجل قد استدعاه السلطان، فأوقفه بين يديه، وأقبل يناديه ويخاطبه، وهو في خلال ذلك يلتفت عن السلطان يمينًا وشمالًا، وقد انصرف قلبه عن السلطان، فلا يفهم ما يخاطبه به، لأن قلبه ليس حاضرًا معه، فما ظن هذا الرجل أن يفعل به السلطان، أفليس أقل المراتب في حقه أن ينصرف من بين يديه ممقوتًا مبعدًا قد سقط من عينيه؟!

فهذا المصلي لا يستوي والحاضر القلب، المقبل على الله تعالى في صلاته، الذي قد أشعر قلبه عظمة من هو واقف بين يديه، فامتلأ قلبه من هيبته، وذلت عنقه له، واستحيا من ربه تعالى أن يقبل على غيره، أو أن يلتفت عنه، وبين صلاتيهما كما قال حسان بن عطية:

إن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة، وإن ما بينهما في الفضل؛ كما بين السماء والأرض، وذلك أن أحدهما مقبل بقلبه على الله ﷻ، والآخر ساه غافل، فإذا أقبل العبد على مخلوق مثله، وبينه وبينه حجاب، لم يكن إقبالًا ولا تقريبًا، فما الظن بالخالق ﷻ؟! =

(*) أخرجه البخاري (٢/ ٢٣٤)، (٦/ ٣٣٨) فتح وغيره، من حديث عائشة رضي الله عنها.

= وإذا أقبل على الخالق ﷻ، وبينه وبينه حجاب الشهوات والوساوس، والنفس مشغوفة بها، ملأى منها، فكيف يكون ذلك إقبالًا وقد ألهته الوساوس، والأفكار، وذهبت به كل مذهب؟!
والعبد إذا قام في الصلاة، غار الشيطان منه، فإنه قام في أعظم مقام، وأقربه، وأغيظه للشيطان، وأشده عليه، فهو يحرص ويجتهد كل الاجتهاد أن لا يقيمه فيه، بل لا يزال به، يعده، و يمنِّيه وينسيه، ويجلب عليه بخيله ورجله، حتى يهون عليه بشأن الصلاة، فيتهاون بها، فيتركها.
فإن عجز عن ذلك منه، وعصاه العبد، وقام في ذلك المقام؛ أقبل عدو الله تعالى حتى يخطر بينه وبين نفسه، ويحول بينه وبين قلبه، فيذكره في الصلاة ما لم يكن يذكره قبل دخوله فيها، حتى ربما كان قد نسي الشيء والحاجة، وأيس منها، فيذكره إياها في الصلاة، ليشغل قلبه بها، ويأخذه عن الله ﷻ، فيقوم فيها بلا قلب، فلا ينال من إقبال الله تعالى وكرامته وقربه ما يناله المقبل على ربه ﷻ، الحاضر بقلبه في صلاته، فينصرف من صلاته مثل ما دخل فيها بخطاياه وذنوبه، وأثقاله لم تخفَّف عنه بالصلاة، فإن الصلاة إنما تكفر سيئات من أدى حقها، وأكمل خشوعها، ووقف بين يدي الله تعالى بقلبه وقالبه.
فإذا انصرف منها، وجد خفة من نفسه، وأحس بأثقال قد وضعت عنه، فوجد نشاطًا وراحة وروحًا، حتى يتمنى أنه لم يكن خرج منها، لأنها قرة عينيه، ونعيم روحه، وجنة قلبه، ومستراحه في الدنيا، فلا يزال كأنه في سجن ضيق حتى يدخل فيها، فيستريح بها، لا منها، فالمحبوبون يقولون: نصلي حتى نستريح بصلاتنا.
فصلاة هذا الحاضر بقلبه، الذي قرة عينه في الصلاة، هي التي تصعد ولها نور وبرهان، حتى يستقبل بها الرحمن ﷻ، وأما صلاة المفرط المضيع لحقوقها وحدودها وخشوعها، فإنها تلف كما يلف الثوب الخلق، ويضرب بها وجه صاحبها.
فالصلاة المقبولة، والعمل المقبول: أن يصلي العبد صلاة تليق بربه ﷻ، فإذا كانت صلاة تصلح لربه تبارك وتعالى، وتليق به، كانت مقبولة.
والمقبول من العمل قسمان:
أحدهما: أن يصلي العبد ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق بالله ﷻ على الدوام، فأعمال هذا العبد تعرض على الله ﷻ حتى تقف قبالته، فينظر الله ﷻ إليها فإذا نظر إليها، رآها خالصة لوجهه، مرضية، وقد صدرت عن قلب سليم مخلص، محب لله ﷻ متقرب إليه، أحبها ورضيها وقبلها.
والقسم الثاني: أن يعمل العبد الأعمال على العادة والغفلة، وينوي بها الطاعة والتقرب إلى الله، فأركانه مشغولة بالطاعة، وقلبه لاه عن ذكر الله، وكذلك سائر أعماله، فإذا رفعت أعمال هذا إلى الله ﷻ، لم تقف تجاهه، ولا يقع نظره عليها، ولكن توضع حيث توضع دواوين الأعمال، حتى تعرض عليه يوم القيامة، فتميز، فيثيبه على ما كان له منها، ويرد عليه ما لم يرد وجهه به منها.
فهذا؛ قبول لهذا العمل: إثابته عليه بمخلوق من مخلوقاته، من القصور، والأكل، والشرب، =

وفي المعنى أحاديث أخر متعددة[٨٠].

وقال عطاء: سمعت أبا هريرة يقول: «إذا صلى أحدكم فلا يلتفت فإنه يناجي ربه،

= والحور العين.

وإثابة الأول رضى العمل لنفسه، ورضاه عن معاملة عامله، وتقريبه منه، وإعلاء درجته ومنزلته.

فهذا؛ يعطيه بغير حساب. فهذا لون والأول لون.

والناس في الصلاة على مراتب خمسة:

أحدهما: مرتبة الظالم لنفسه، المفرط، وهو الذي انتقص من وضوئها، ومواقيتها، وحدوها، وأركانها.

الثاني: من يحافظ على مواقيتها، وحدودها، وأركانها الظاهرة، ووضوئها، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة، فذهب مع الوساوس والأفكار.

الثالث: من حافظ على حدودها، وأركانها، وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار؛ فهو مشغول بمجاهدة عدوه، لئلا يسرق صلاته، فهو في صلاة وجهاد.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاة، أكمل حقوقها، وأركانها، وحدودها، واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها، لئلا يضيع شيئًا منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي، وإكمالها، وإتمامها، قد استغرق قلبه شأن الصلاة، وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاة، قام إليها كذلك. ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه ﷻ؛ ناظرًا بقلبه إليه، مراقبًا له، ممتلئًا من محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات، وارتفعت حجبها بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغول بربه ﷻ، قرير العين به.

فالقسم الأول معاقب، والثاني محاسب، والثالث مكفر عنه، والرابع مثاب، والخامس مقرب من ربه، لأن له نصيبًا ممن جعلت قرة عينه في الصلاة، فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا، قرت عينه بقربه من ربه ﷻ في الآخرة، وقرت عينه أيضًا في الدنيا، ومن قرت عينه بالله، قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تعالى، تقطعت نفسه على الدنيا حسرات.

(٨٠) منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا وفيه: «ونهاني عن الالتفات» أخرجه أحمد (٢/ ٢٦٥، ٣١١) والطيالسي بإسناد ضعيف.

وحديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعًا: «**إن الرجل إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه حتى ينقلب أو يحدث حدث سوء**»:

أخرجه ابن خزيمة (٩٢٤) وابن ماجه (١٠٢٣) وإسناده حسن.

قال البوصيري في الزوائد: رجال إسناده ثقات.

قلت طارق: انظر الصحيحة للعلامة الألباني رحمه الله (١٥٩٦) والله أعلم.

إن ربه أمامه وإنه يناجيه فلا يلتفت»(٨١).

قال عطاء [رحمه الله تعالى]: وبلغنا أن الرب ﷻ يقول: **«يا ابن آدم إلى من تلتفت، أنا خير لك ممن تلتفت إليه»**. وخرجه البزار وغيره مرفوعًا والموقوف أصح(٨٢).

وقال أبو عمران الجوني [رحمه الله تعالى]: أوحى الله ﷻ إلى موسى عليه السلام يا موسى إذا قمت بين يدي فقم مقام العبد الحقير الذليل، وذم نفسك فهي أولى بالذم، وناجني بقلب وجل، ولسان صادق(٨٣).

---

(٨١) إسناده صحيح:
أخرجه عبد الرزاق (٢/ ٢٥٧) (٣٢٧٠) وعنه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٧١) وابن أبي شيبة (٢/ ٤١) وابن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (١٤٢) من طرق عن ابن جريج عن عطاء به.
قلت: إسناده صحيح وصرح ابن جريج بالسماع من عطاء في رواية ابن نصر والله أعلم.

(٨٢) إسناده تالف:
أخرجه البزار (٥٥٣- كشف الأستار) وابن نصر في «الصلاة» (١٢٨) والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٧٠، ٧١) من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٠٨) عن طلحة بن عمرو المكي كلاهما عن عطاء عن أبي هريرة مرفوعًا به.
قلت إبراهيم وطلحة متروكان.
والصحيح عنه بلاغًا كما تقدم والله أعلم.
ورواه بنحوه البزار (٥٥٢- كشف الأستار) من طريق الفضل بن عيسى الرقاشي عن ابن المنكدر عن جابر مرفوعًا.
قلت طارق: في إسناده الفضل بن عيسى الرقاشي منكر الحديث وقال الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٨٠) رواه البزار وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي وقد أجمعوا على ضعفه.
ومن الموقوف أيضًا ما رواه عبد الرزاق (٢/ ٢٥٥، ٢٥٦) عن معمر عن يحيى بن أبي كثير قال: إن العبد إذا التفت... فذكره نحوه وقال معمر: وسمعت أبان يذكر نحوه.
وما رواه ابن نصر في «الصلاة» (١٢٩) عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس بنحوه.
قلت: في إسناده أبو جعفر وهو عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان صدوق سيء الحفظ والله أعلم.

(٨٣) إسناده واه
أخرجه أحمد في «الزهد» (صـ٦٧) وعنه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٥٥) من طريق صالح المري عن أبي عمران به.
قلت: في إسناده صالح المري متروك الحديث مع صلاحه وعبادته.

ومن ذلك الركوع وهو ذل بظاهر الجسد.

ولهذا كانت العرب تأنف منه ولا تفعله حتى بايع بعضهم النبي ﷺ على أن لا يخر إلا قائمًا(٨٤) يعني أن يسجد من غير ركوع.

كذلك فسره الإمام أحمد [رحمه الله تعالى] والمحققون من العلماء(٨٥).

وقال [الله] تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [المرسلات: الآية ٤٨] وتمام

(٨٤) إسناد ضعيف لانقطاعه:

أخرجه أحمد (٣/ ٤٠٢) والنسائي في «المجتبى» (٢/ ٢٠٥) وفي «السنن الكبرى» (٦٧١) والطيالسي (١٣٦٠) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٠٤) والطبراني (٣١٠٦) من طريق يوسف بن ماهك يحدث عن حكيم بن حزام قال: بايعت رسول الله ﷺ على أن لا أخر إلا قائمًا.

قلت: إسناده منقطع

يوسف بن ماهك لم يسمع من حكيم بن حزام.

انظر جامع التحصيل (ص٣٧٧) وتحفة التحصيل (ص٥٩٢، ٥٩٣).

(٨٥) قال أبو عبيد القاسم بن سلام في «غريب الحديث» (٢/ ١٣٠ -١٣١) قد أكثر الناس في معنى هذا الحديث، وما له عندي وجه إلا أنه أراد بقوله: لا أخر: لا أموت، لأنه إذا مات، فقد سقط، وقوله: إلا قائمًا، إلا ثابتًا على الإسلام، وكلّ من ثبت على شيء، وتمسك به، فهو قائم عليه، قال الله تعالى: ﴿۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [آل عمران: ١١٣] وإنما هذا من المواظبة على الدين والقيام به. قال السندي في حاشيته على «سنن النسائي» (٢/ ٢٠٥):

قوله: «أن لا أخر» من الخرور وهو السقوط أي لا أسقط إلى السجود إلا قائمًا أي أرجع من الركوع إلى القيام ثم أخر منه إلى السجود ولا أخر من الركوع إليه وهذا هو المعنى الذي فهمه المصنف وقيل معناه لا أموت إلا ثابتًا على الإسلام فهو مثل ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ وقيل معناه لا أقع في شيء من تجارتي وأموري إلا قمت به منتصبًا له وقيل معناه لا أَغْبِن ولا أُغْبَن بالجملة فالحديث مما أشكل على الناس فهمه وما أشار إليه المصنف في معناه أحسن والله تعالى أعلم.

قال الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١/ ١٩٥):

فاختلف الناس في تأويل هذا الحديث فقال قوم: معناه على أنه بايع رسول الله ﷺ على ألا يكون سجوده إلا خرورًا من قيامه، لتكون صلاته لا شيء فيها(*).

(*) ولمزيد فائدة انظر «شرح السنة للبغوي» (١/ ١٠٦) و«شرح المشكل» للطحاوي (١/ ١٩٦، ١٩٧) و«الغريب» لابن الجوزي (١/ ٢٧٢).

الخضوع في الركوع: أن يخضع القلب لله ويذل له فيتم بذلك خضوع العبد بباطنه وظاهره لله ﷻ.

ولهذا كان النبي ﷺ يقول في ركوعه: «**خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظامي وما استقل به قدمي**»[٨٦].

إشارة إلى أن خشوعه في ركوعه قد حصل بجميع جوارحه ومن أعظمها القلب الذي هو ملك الأعضاء والجوارح فإذا خشع خشعت الجوارح والأعضاء كلها تبعًا لخشوعه.

ومن ذلك السجود وهو أعظم ما يظهر فيه ذل العبد لربه ﷻ حيث جعل العبد أشرف ما له من الأعضاء وأعزها عليه وأعلاها حقيقة أوضع ما يمكنه، فيضعه في التراب متعفرًا ويتبع ذلك انكسار القلب وتواضعه وخشوعه لله ﷻ.

ولهذا كان جزاء المؤمن إذا فعل ذلك أن يقربه الله [ﷻ] إليه فإن: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» كما صح عن النبي ﷺ**[٨٧].

وقال [الله] تعالى: ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾ [العلق: الآية ١٩].

والسجود أيضًا مما كان يأنف منه المشركون المستكبرون عن عبادة الله ﷻ.

وكان بعضهم يقول: أكره أن أسجد فتعلوني استي وكان بعضهم يأخذ كفًّا من حصى فيرفعه إلى جبهته ويكتفي بذلك عن السجود.

وإبليس إنما طرده الله لما استكبر عن السجود لمن أمره الله بالسجود له، ولهذا يبكي إذا سجد المؤمن ويقول: «**أمر ابن آدم بالسجود ففعل فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار**»[٨٨].

---

(٨٦) صحيح: وقد تقدم.

(٨٧) صحيح:
أخرجه مسلم (٤٨٢) وأبو داود (٨٧٥) والنسائي (٢/٢٢٦) وأحمد (٢/٤٢١).

(٨٨) صحيح
أخرجه مسلم (٨٠) وابن ماجه (١٠٥٢) وأحمد (٢/٤٤٣).

ومن تمام خشوع العبد لله ﷻ وتواضعه له في ركوعه وسجوده أنه إذا ذل لربه بالركوع والسجود وصف ربه حينئذ بصفات العز والكبرياء والعظمة والعلو.

فكأنه يقول: الذل والتواضع وصفي، والعلو والعظمة والكبرياء وصفك، فلهذا شرع للعبد في ركوعه أن يقول:

«**سبحان ربي العظيم**» وفي سجوده «**سبحان ربي الأعلى**»[(٨٩)].

وكان النبي ﷺ أحيانًا يقول في سجوده: «**سبحان ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة**»[(٩٠)].

وروي عنه ﷺ أنه قال ليلة في سجوده: «**أقول كما قال أخي داود** ﷺ: أُعَفِّر وجهي في التراب لسيدي، وحُقَّ لسيدي أن تعفر الوجوه لوجهه»[(٩١)].

---

(٨٩) صحيح:

أخرجه مسلم (٧٧٢) وأبو داود (٨٧١) والترمذي (٢٦٢، ٢٦٣) والنسائي (٢/ ١٧٦، ١٧٧، ١٩٠، ٢٢٤) وابن ماجه (١٣٥١) وأحمد (٥/ ٣٨٢، ٣٨٤).

(٩٠) إسناده حسن:

أخرجه أحمد (٦/ ٢٤) وأبو داود (٨٧٣) والترمذي في «الشمائل» (٣٠٦) والنسائي (٢/ ١٩١، ٢٢٣) والبزار (٢٧٥٠، ٢٧٥١) والبغوي في «شرح السنة» (١٩١٢) والطبراني (١٨/ ١١٣) وفي «الشاميين» (٢٠٠٩) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣١٠) وفي الأسماء والصفات (٢٧٦) من طريق معاذ بن صالح عن عمرو بن قيس أنه سمع عاصم بن حميد يقول سمعت عوف بن مالك مرفوعًا به.

قلت: والحديث حسنه الحافظ في «نتائج الأفكار» والله أعلم.

وفي الباب عن البراء بن عازب ﷺ أخرجه البخاري (٧٧٧) ومسلم (٤٧١).

وعن عائشة ﷺ أخرجه أحمد (٦/ ٩٢) وغيره والله أعلم.

(٩١) إسناده ضعيف:

أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣/ ٣٨٥، ٣٨٦) (٣٨٣٨) والدارقطني في «النزول» (٩٢) ومن طريقه ابن الدبيثي في ليلة النصف من شعبان وفضلها (١١) وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٥٧) (٩١٧) من طريق عمرو بن هشام البيروني عن سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كانت ليلة نصف من شعبان ليلتي فبات رسول ﷺ عندي فلما كان جوف الليل... وفيه **أقول كما قال داود** ﷺ: أعفر وجهي بالتراب لسيدي..

=

قال الحسن [رحمه الله تعالى]: «إذا قمت إلى الصلاة فقم قانتًا كما أمرك الله وإياك والسهو والالتفات، أن ينظر الله إليك وتنظر إلى غيره، وتسأل الله الجنة وتعوذ به من النار وقلبك ساه لاه لا تدري ما تقول بلسانك» خرجه محمد بن نصر المروزي [رحمه الله تعالى](٩٢).

وروى بإسناده عن عثمان بن أبي دهرش قال: بلغني أن رسول الله ﷺ صلى صلاة جهر فيها بالصلاة فلما فرغ قال: «**هل أسقطت من هذه السورة شيئًا؟**».

قالوا: لا ندري، فقال أُبي بن كعب: نعم آية كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «**ما بال أقوام، يتلى عليهم كتاب الله ﷻ فلا يدرون ما يتلى منه مما ترك، هكذا خرجت عظمة الله من قلوب بني إسرائيل، شهدت أبدانهم وغابت قلوبهم ولا يقبل الله من عبد عملًا حتى يشهد بقلبه مع بدنه**»(٩٣).

والآثار في هذا المعنى كثيرة جدًّا(٩٤).

= في إسناده سليمان بن أبي كريمة ضعيف.
قال ابن الجوزي هذا حديث لا يصح قال: ابن عدي أحاديث سليمان بن أبي كريمة مناكير.
قلت طارق: عمرو بن هشام البيروني صدوق يخطئ.

(٩٢) إسناده صحيح:
أخرجه ابن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (١٤٠) من طريق المعتمر عن سلم بن أبي الذيال عنه.
وأخرجه أيضًا برقم (١٤٨) بإسناد حسن.

(٩٣) إسناده ضعيف:
أخرجه ابن نصر في «الصلاة» (١٥٧) عن يحيى بن سليم عنه به.
قلت: ويحيى بن سليم الطائفي صدوق سيء الحفظ.
ورواه أيضًا ابن نصر (١٥٨) من طريق ابن عيينة عنه عن عثمان بن أبي دهرش عن رجل من آل الحكم بن أبي العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلاة جهر فيها بالقراءة...**».
قلت: في إسناده ثلاث علل:
١- عثمان بن أبي دهرش سكت عنه البخاري في «التاريخ» (٦/ ٢٢٠) وابن أبي حاتم (٦/ ١٤٩).
٢- إبهام شيخه.
٣- وإرساله والله أعلم.

(٩٤) لمزيد من الفائدة انظر كتاب «تعظيم قدر الصلاة» لمحمد بن نصر المروزي (١/ ١٨٩) وما بعدها.

ومر عصام بن يوسف [رحمه الله تعالى] بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه فقال: يا حاتم تحسن تصلي؟ قال: نعم! قال: كيف تصلي؟ قال حاتم: أقوم بالأمر، وأمشي بالخشية، وأدخل بالنية، وأكبر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكر، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهد بالتمام، وأسلم بالسبيل والسنة، أسلمها بالإخلاص إلى الله ﷻ، وأرجع على نفسي بالخوف، أخاف أن ألا يُقبل مني، وأحفظه بالجهد إلى الموت، قال: تكلم فأنت تحسن تصلي(٩٥).

* * *

(٩٥) إسناده ضعيف:
أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٧٤ -٧٥) من طريق ابن أبي حاتم حدثني علوان بن الحسين الربعي ثنا رباح بن الهروي قال مر عصام... فذكره.
(قلت): وعلوان وشيخه لم أهتد إليهما والله أعلم.

فصل

ومن أنواع العبادات التي يظهر فيها الذل والخضوع لله ﷻ الدعاء، قال الله ﷻ: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: الآية ٥٥].

وقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: الآية ٩٠].

فمما ظهر في الذل من الدعاء رفع اليدين.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه رفع في الدعاء في مواطن كثيرة وأعظمها في الاستسقاء فإنه كان يرفع يده حتى يرى بياض إبطيه[٩٦].

وكذلك كان يجتهد في الرفع عشية عرفة بعرفة.

وخرج الطبراني [رحمه الله تعالى] من حديث ابن عباس [رضي الله عنهما] قال: «رأيت رسول الله ﷺ يدعو بعرفة ويداه إلى صدره كاستطعام المسكين»[٩٧].

---

(٩٦) صحيح:

أخرجه البخاري (١٠٣١) ومسلم (٨٩٥) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٩٧) إسناده ضعيف جدًا:

أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٩١٣) والبيهقي (٥/ ١١٧) وأبو نعيم في «الحلية» (٨ / ٢١٣، ٢١٤) والفاكهي في «أخبار مكة» (٢٧٥٦) من طريق ابن أبي يحيى عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا به.

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا عبد المجيد.

وقال أبو نعيم: غريب من حديث ابن السماك لم نكتبه إلا من حديث هشام.

قلت طارق: في إسناده حسين بن عبد الله الهاشمي وهو واه رمي بالزندقة وابن أبي يحيى مثله أو أوهى لكنه متابع من ابن جريج ولكنه لم يصرح بالتحديث وأخشى والله أعلم أن يكون دلسه عنه والله أعلم.

قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٦٨) رواه الطبراني في الأوسط وفيه الحسين بن عبد الله بن عبيد الله وهو ضعيف.

وفي الباب عن الحسين بن علي رضي الله عنهما أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٨٣٩، ٨٤٠) رقم (١٤٠٣) والطوسي الرافضي في «أماليه» (ص٥٧٦) بإسناد ضعيف

=

وقد كان بعض الخائفين يجلس بالليل ساكنًا مطرقًا برأسه، ويمد يديه كحال السائل، وهذا من أبلغ صفات الذل وإظهار المسكنة والافتقار.

ومن ذلك أيضًا افتقار القلب في الدعاء وانكساره لله [ﷻ] واستشعاره شدة الفاقة إليه والحاجة. وعلى قدر هذه الحرقة والفاقة تكون إجابة الدعاء.

وفي المسند والترمذي عن النبي ﷺ قال: «**إن الله لا يستجيب دعاء من قلب غفل لاه**»[٩٨].

ومن ذلك إظهار الذل باللسان في نفس السؤال والدعاء والإلحاح فيه، قال الأوزاعي [رحمه الله تعالى]: كان يقال «أفضل الدعاء الإلحاح على الله والتضرع إليه»[٩٩].

= جدًّا والله أعلم.

(٩٨) إسناده ضعيف جدًّا:

أخرجه الترمذي (٣٤٧٩) والطبراني في «الدعاء» (٦٢) والحاكم (١/ ٤٩٣) وابن عدي (٤/ ١٣٨٠) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٣٥٦) وابن حبان في «المجروحين».

من طريق صالح المري عن هشام عن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاه**».

قال الترمذي: هو حديث غريب.

قال الحاكم: مستقيم الإسناد تفرد به صالح المري.

قال الذهبي: صالح متروك.

وفي الباب عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «**القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض فإذا سألتم الله ﷻ أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل**».

قلت طارق: في إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف كما لا يخفى وحديثه حسن في المتابعات والله أعلم.

(٩٩) إسناده صحيح:

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٨) (١١٠٧) من طريق عبد الرحيم بن مطرف حدثنا عيسى ابن يونس به، فجعله من قول الأوزاعي نفسه بدون قوله «كان يقال» وإسناده صحيح والله أعلم.

وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٥٢) من طريق سنيد بن داود حدثنا عيسى بن يونس وفيه كان يقال...

=

وفي «الطبراني» عن ابن عباس [رضي الله عنهما] أن النبي ﷺ: دعا يوم عرفة فقال: «**اللهم إنك ترى مكاني وتسمع كلامي ولا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، ومن خضعت لك رقبته، وذل لك جسده، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، اللهم لا تجعلني بدعائك شقيًّا، وكن بي بارًّا رؤوفًا رحيمًا يا خير المسؤولين ويا خير المعطين**»[١٠٠].

وكان بعضهم يقول في دعائه: بعزك وذلي وغناك وفقري.

وقال طاووس [رحمه الله تعالى]: دخل علي بن الحسين [رحمه الله تعالى] ذات ليلة الحجر يصلي، فسمعته يقول في سجوده: عُبَيْدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك.

قال طاووس: فحفظتهن فما دعوت بهن في كرب إلا فُرج عني. خرجه ابن أبي الدنيا[١٠١].

= قلت: إسناده حسن من أجل سنيد والله أعلم.

(١٠٠) إسناده ضعيف:
أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١٤٠٥) وفي «الصغير» (١/ ٢٤٧) وابن الجوزي في «العلل» (٢/ ٨٤٤) (١٤١٢) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ١٦٣) وابن الشجري في «الأمالي» (٢/ ٦٠) من طريق يحيى بن صالح الأيلي عن عطاء بن رباح عن ابن عباس مرفوعًا به.
قلت في إسناده يحيى بن صالح الأيلي، قال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢٥٢): قال العقيلي: روى عنه يحيى بن بكير مناكير وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ
قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، قال الدارقطني: كان إسماعيل بن أمية يضع الحديث.
قال العراقي في المغني (١/ ٣٠١): وإسناده ضعيف.
قال المناوي في «فيض القدير» (٢/ ١١٨): قال ابن الجوزي حديث لا يصح، قال الحافظ العراقي سنده ضعيف وبيّنه تلميذه الهيثمي فقال فيه يحيى بن صالح الأيلي. والله أعلم.

(١٠١) إسناده ضعيف:
أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (ص٣٦) من طريق شيخ مولى لعبد القيس عن طاووس به.
قلت: إسناده ضعيف لجهالة هذا الشيخ والله أعلم.

وروى ابن باكويه الصوفي [رحمه الله تعالى] بإسناد له أن بعض العباد حج ثمانين حجة على قدميه، فبينما هو في الطواف وهو يقول: يا حبيبي، وإذا بهاتف يهتف به: ليس ترضى أن تكون مسكينًا حتى تكون حبيبًا. قال: فغشي عليَّ، ثم كنت بعد ذلك أقول: مسكينك مسكينك، وأنا تائب عن قول: حبيبي (١٠٢).

❊ ❊ ❊

---

(١٠٢) قال شيخ مصر في الحديث العلامة محمد عمرو بن عبد اللطيف في تعليقه على هذه الرسالة: في هذه الحكاية نظر، وفيها من المآخذ الشرعية: تعذيب النفس، والحمل عليها بكثرة الحج على الأقدام، وقد نعى النبي ﷺ على فاعله في أكثر من حديث، وكذلك الهواتف التي يدعون سماعها في كثير من مثل هذه الحكايات والخيالات، ثم إن قول الرجل: (يا حبيبي) لا بأس به، إذ الحبيب المحبوب، وإنما ينكر عليه لو قال: (يا محبي) فإنه لا يدري أيحبه الله ﷻ أم لا. فالكلام المنسوب إلى الهاتف غير صحيح إذ لا يلزم مما قال الرجل أن يكون هو أيضًا حبيبًا لله ﷻ كما لا يخفى، والأولى الاقتداء بالأنبياء والمرسلين في قولهم ربنا ربنا كما جاء معناه عن بعض السلف وكذلك: اللهم و: رب كما استفاض كل ذلك في القرآن والسنة، ثم الإمساك عن هذه الصوفيات الفارغة هو خير.

فصل

خرج ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري [ﷺ] عن النبي ﷺ أنه كان يدعو [يقول في دعائه]: **«اللهم أحيني مسكينًا، وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين»**(١٠٣).

---

(١٠٣) حديث ضعيف.

وله عن عطاء بن رباح عنه طريقان:

الأول: أخرجه ابن ماجه (٤١٢٦) وعبد بن حميد في «مسنده» (١٠٠٢) وأبو عبد الرحمن السلمي في الأربعين (رقم ٥ بتخريج السخاوي) والرافعي في «تاريخ قزوين» (١/ ٤٧٣)، وابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» (٣/ ٤٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ١١١) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٤١)، والذهبي في «الميزان» (٤/ ٥٦٩) والطبراني في «الدعاء» (١٤٢٥) وابن أبي شيبة في «مسنده» كما في «مصباح الزجاجة» للبوصيري (٢/ ٣٢٤) والدارقطني كما في «الفوائد المجموعة» للشوكاني (١/ ٣٠٢) وعلقه البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ كنى ٧٥) من طريق يزيد بن سنان عن أبي المبارك عن عطاء به.

قلت: في إسناده أبو المبارك لا يعرف اسمه وهو مجهول وانظر «الميزان» (٤/ ٥٦٧، ٥٦٨) ويزيد ابن سنان التميمي أبو فروة ضعفه الجمهور.

قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٤١).

هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ قال أبو حاتم الرازي أبو مبارك رجل مجهول(*).

قال يحيى بن معين: ويزيد بن سنان ليس بشيء وقال ابن المديني: ضعيف وقال النسائي متروك الحديث، وتعقبه الزركشي في «تخريج الرافعي» بقوله: أساء ابن الجوزي بذكره في «الموضوعات»(*).

قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٥٢): حديث ضعيف لا يثبت من جهة إسناده لأن فيه يزيد بن سنان أبا فروة الرهاوي وهو ضعيف جدًّا والله أعلم.

قال الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٣/ ١٠٩): وفي إسناده ضعف أيضًا.

قال البوصيري في «الزوائد» (٢/ ٣٢٤):

أبو المبارك لا يعرف اسمه مجهول ويزيد بن سنان ضعيف.

الطريق الثاني: =

(*) في «الجرح والتعديل» (٩/ ٤٤٦) له (هو شبه مجهول)، وفي نقل ابن حجر في «التهذيب» (١٢/ ٢٢٠) عنه: هو شبيه المجهول.

(*) كذا في «اللآلئ» (٢/ ٣٢٥) للسيوطي

وخرج الترمذي من حديث أنس [رضي الله عنه] عن النبي ﷺ مثله، وزاد فقالت عائشة [رضي الله عنها]: لم يا رسول الله؟ قال: **«إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفًا، يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة، يا عائشة أحبي المساكين وقربيهم، فإن الله**

= رواه الطبراني في «الدعاء» (١٤٢٦) وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١١، ١٢) والحاكم (٤/ ٣٢٢) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٣) وفي «الشعب» (١٠٥٠٦) وابن بشران في «الأمالي» (٤١٢) كلهم من طريق خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك عن أبيه عن عطاء به.

ورواه أبو الشيخ والديلمي كما في «المقاصد الحسنة» (صـ١٥٣).

وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وسكت عليه الذهبي.

قلت طارق: وهذا خطأ منهما رحمهما الله تعالى فإن خالدًا هذا ضعفوه، أورده الذهبي نفسه في مصنفاته المفردة للضعفاء: «ميزان الاعتدال» (١/ ٦٤٥)، و «ديوان الضعفاء والمتروكين» [رقم ١٢١٥] و المغني في «الضعفاء» [رقم ١٨٩٠].

وقال أحمد: ليس بشيء، وقال النسائي: غير ثقة، وقال الدارقطني: ضعيف، ووثقه أحمد بن صالح، وأبو زرعة الدمشقي، والعجلي.

وقال ابن حبان: هو من فقهاء الشام، كان صدوقًا في الرواية، ولكنه كان يخطئ كثيرًا، وفي حديثه مناكير، لا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد عن أبيه وما أقربه ممن ينسبه إلى التعديل، وهو ممن أستخير الله فيه.

وقال ابن عدي: ولم أر من أحاديث خالد هذا إلا كل ما يحتمل فيه الرواية أو يرويه ضعيف عنه فيكون البلاء من الضعيف لا منه.

وقد اتهمه ابن معين بالكذب، وقال أبو داود: متروك الحديث ضعيف.

قلت طارق: ثم إن لخالد هذا متابعًا: فقد أخرجه الطبراني في «الدعاء» (١٤٢٥)، قال: حدثنا عبد الله بن سعد بن يحيى الرقي: حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن سنان الرهاوي حدثني أبي عن أبيه عن عطاء بن أبي رباح عن أبي سعيد (فذكره).

لكن فيه علل:

الأولى: عبد الله بن سعد، لم أجد له ترجمة الآن.

الثانية: يزيد بن محمد بن سنان، إلى الجهالة أقرب حيث بيض له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٢٨٨).

الثالثة: محمد بن يزيد، ليس بالقوي.

الرابعة: يزيد بن سنان ضعيف وقد تقدم الكلام حوله.

وفي الباب عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا أخرجه الروياني في «مسنده» (١٤١٢) بإسناد ضعيف جدًا والله أعلم.

يقربك يوم القيامة»[١٠٤].

---

(١٠٤) ضعيف:

أخرجه الترمذي (٢٣٥٢) ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٤١، ١٤٢) وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٢) وفي «شعب الإيمان» (١٤٥٣، ١٠٥٠٧) وغيرهم من طرق عن الحارث بن النعمان الليثي عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم أحيني مسكينًا، وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة**».

قال الترمذي: حديث حسن غريب.

وقال ابن الجوزي بعد روايته:

قال البخاري: الحارث بن النعمان، منكر الحديث.

وتعقبه السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ٣٢٥) بقوله:

هذا لا يقتضي الوضع.

قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٥٢):

وفي إسناده ضعف وفي متنه نكارة والله أعلم.

قال الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٣/ ١٠٩)، و«فتح الباري» (١١/ ٧٩) ط دار الريان: أما الحديث الذي أخرجه الترمذي: «**اللهم أحيني مسكينًا وأمتني مسكينًا** ...» الحديث، فهو ضعيف[*].

قال ابن القيم في «عدة الصابرين» ط مكتبة ابن عباس.

وأما الحديث فلا حجة فيه لوجهين:

أحدهما: أنه لا يحتج بإسناده من رواية محمد بن ثابت الكوفي عن الحارث بن نعمان، والحارث هذا لم يحتج به أصحاب الصحيح بل قال البخاري: منكر الحديث، ولذلك لم يصحح الترمذي حديثه هذا ولا حسنه ولا سكت عنه بل حكم بغرابته.

قلت طارق: وترجمة أئمة العلم للحارث هذا مظلمة:

قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال العقيلي: أحاديثه مناكير، وضعفه جمهور العلماء، مثل أبي ذرعة الرازي، والأزدي، وابن الجوزي كما تقدم وغيرهم، قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/ ٣٨٥).

وقد تكرر في الحديث ذكر (المسكين)، و (المساكين)، و(المسكنة)، و(التمسكن)

وكلها يدور معناها على الخضوع والذلة وقلة المال، والحال السيئة.

واستكان: إذا خضع، والمسكنة: فقد النفس، وتمسكن إذا تشبه بالمساكين، وهم جمع المسكين، وهو الذي لا شيء له، وقيل: هو الذي له بعض الشيء.

وقد تقع المسكنة على الضعف.

=

(*) انظر كشف الخفاء للعجلوني (١/ ٢٠٧).

وقال أبو ذر: أوصاني رسول الله ﷺ أن أحب المساكين وأدنو منهم. خرجه الإمام أحمد وغيره[(١٠٥)].

= ثم ذكر الحديث الذي نحن بصدد الكلام عليه، وقال: أراد به التواضع والإخبات، وأن لا يكون من الجبارين المتكبرين.

قال البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٣): ووجه هذه الأحاديث عندي والله أعلم أنه استعاذ من فتنة الفقر والمسكنة، اللذين يرجع معناهما إلى القلة، كما استعاذ من فتنة الغنى.

وقال ابن رجب في «اختيار الأولى» (صـ١١٢):

وقد يطلق اسم المسكين ويراد به من استكان قلبه لله ﷻ وانكسر له، وتواضع لجلاله وكبريائه، وعظمته، وخشيته، ومحبته، ومهابته، وعلى هذا حمل بعضهم الحديث المروي.

ثم ذكر الحديث وقال: وفي حمله على ذلك نظر، لأن في تمام حديثيهما ما يدل على أن المراد به المساكين من المال، لأنه ذكر سبقهم الأغنياء إلى الجنة.

وقال ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٢٧٩) و «التحفة» كما في «كشف الخفاء» للعجلوني (١/ ٢٠٧): وعلى تقدير ثبوته فالمراد به أن لا يجاوز به الكفاف. إن الحديث ضعيف ومعارض بما روي أنه ﷺ استعاذ من المسكنة وفسرت المسكنة المثولة بسكون القلب، وفسر شيخ الإسلام زكريا هذا الحديث فقال معناه طلب التواضع والخضوع، وأن لا يكون من الجبابرة المتكبرين والأغنياء المترفين[(*)].

(١٠٥) أعل بالإرسال:

أخرجه أحمد (٥/ ١٩٥) والطبراني في «الصغير» (١/ ٢٦٨) ومن طريقه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٣٨، ٤٣٩) وأخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢/ ٥٦١، ٥٦٢) (١٥٥٨، ١٥٥٩) وفي «الحلية» (٢/ ٣٥٧) وابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٢٩) من طريق عفان بن مسلم حدثنا سلام أبو المنذر عن محمد بن واسع عن عبد الله عن أبي ذر مرفوعًا به.

قلت: وسلام أبو المنذر صدوق يهم. قاله الحافظ في «التقريب» وانظر ترجمته بتوسع من «تهذيب التهذيب». قال الطبراني لم يروه عن سلام إلا عفان وابن عائشة وإبراهيم بن الحجاج السامي، قال أبو نعيم في «الحلية» غريب من حديث محمد بن واسع لم يوصله إلا سلام أبو المنذر وقال أيضًا في معرفة الصحابة لم يذكر يزيد بن هارون عبد الله بن الصامت في حديثه.

وأخرجه الطبراني في الدعاء (١٦٤٨) من طريق عبيد الله بن محمد بن عائشة والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٩١) من طريق يزيد بن عمر المدائني كلاهما عن سلام أبي المنذر به.

تنبيه: في رواية الطبراني في «الدعاء» قرن صالح المري بسلام أبي المنذر وصالح ضعيف كما لا يخفى.

وأخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في «إتحاف الخيره» (٤٤١) والنسائي في عمل اليوم والليلة =

(*) انظر طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ١٤٣) وتحفة الأحوذي للمباركفوري (٦/ ٢٢٣) ط دار الحديث.

= (٩٧٥٩، ١٠١١٤) من طريق أبو حرة به.
وأخرجه ابن حبان (٤٤٩) والطبراني في «الدعاء» (١٦٥٢) من طريق الأسود بن شيبان به.
وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٧٣٥) وفي «الدعاء» (١٦٥٠) من طريق عمر بن فرقد البزار به.
قلت: وعمر بن فرقد البزار ضعيف.
وأخرجه الطبراني في «الدعاء» (١٦٤٩) من طريق النضر بن معبد به.
قلت: والنضر بن معبد ضعيف.
وأخرجه الطبراني في «الدعاء» (١٦٥١) والبيهقي (١٠/ ٩١) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٥٤، ٣٥٥) من طريق هشام بن حسان والحسن بن دينار به.
قلت: والحسن بن دينار متروك وشيخ الطبراني وشيخ شيخه لم أقف لهما على ترجمة الآن جميعهم عن محمد بن واسع به بإثبات عبد الله بن الصامت الغفاري بين محمد بن واسع وأبي ذر رضي الله عنه.
وأخرجه البزار (٣٩٦٦) والطبراني في «الكبير» (٢/ ١٦٦) (١٦٤٨) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٥٩، ١٦٠) من طريق يحيى بن أبي زكريا الغساني عن إسماعيل بن أبي خالد عن بُديل بن ميسرة عن عبد الله بن الصامت به.
قلت: يحيى بن أبي زكريا الغساني ضعيف.
وقال البزار عقبه: بُديل لم يسمع من عبد الله بن الصامت. وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٦٤٩) من طريق محمد بن بشر عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر الشعبي، وربما قال إسماعيل: بعض أصحابنا عن أبي ذر.
قال الدارقطني (٦/ ٢٦١): ورواه أبو مروان بن أبي زكريا الغساني عن إسماعيل فقال عن بُديل بن ميسرة عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر ولم يتابع على هذا القول والصحيح قول من قال عن إسماعيل عن محمد بن واسع مرسل.
وأخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٢٣٢) عن محمد بن بشر به.
لكن قال في روايته: عن عامر، قال: قال أصحابنا عن أبي ذر، وأخرجه مسدد كما في «إتحاف الخيرة» (٤٠٤٠) من طريق سفيان الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد عن رجل عن أبي ذر.
قلت طارق: وهذا ما رجحه الدارقطني في «العلل» (٦/ ٢٦٠) وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢/ ٥٦٢) وفي «الحلية» (٢/ ٣٥٧).
قال الدارقطني: يرويه إسماعيل بن أبي خالد واختلف عنه فرواه عمر بن جرير البجلي وكان ضعيفًا عن إسماعيل عن قيس عن أبي ذر وهم فيه.
وخالفه الثوري ومحمد بن عبيد فروياه عن إسماعيل عن شيخ لم يسمع من أبي ذر.
وقال خلف بن خليفة(*) عن إسماعيل عن محمد بن واسع عن رجل عن أبي ذر، وقال أبو أمية =

(*) صدوق اختلط في الآخر.

وفي حديث معاذ [رضي الله عنه] عن النبي ﷺ أنه قال في قصة المنام: «**أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين**» وذكر الحديث(١٠٦).

= عبيد الله بن فضالة(*) عن محمد بن واسع عن أبي ذر.

وقال زياد بن خيثمة(**) عن محمد بن جحادة عن محمد بن واسع عن أبي الدرداء ووهم. وإنما هو حديث أبي ذر.

ورواه النضر بن معبد أبو قحذم(***) عن محمد بن واسع عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر. وتابعه هشام بن حسان والحسن بن دينار(****) وصالح المري(*****) وسلام أبو المنذر وأبو حرة(******) عن محمد بن واسع(*******).

وأخرجه أبو يعلى في «مسنده الكبير» كما في «إتحاف الخيره» (٤٠٤٣) من طريق يحيى بن مسلم البكاء عن أبي رافع عن أبي ذر.

قلت: ويحيى بن مسلم ضعيف.

وأخرجه أحمد (٥/ ١٧٣) والحارث بن أبي أسامة كما في «إتحاف الخيرة» (٤٠٤٢) عن الحكم بن موسى حدثنا عبد الرحمن بن أبي الرجال المدني أخبرنا عمر مولى غُفرة عن ابن كعب عن أبي ذر مرفوعًا به.

قلت: في إسناده عمر مولى غُفرة وهو ابن عبد الله المدني ضعيف كثير الإرسال والله أعلم.

(١٠٦) في أسانيده مقال:

وهو جزء من حديث مشهور مطلعه: «**أتاني ربي في أحسن صورة فقال يا محمد! أتدري فيما يختصم الملأ الأعلى...**» الحديث.

روي عن عدة من أصحاب النبي ﷺ:

أولًا: حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ١٣٧) رقم (٢٦١٢) ومن طريقه أخرجه أحمد (١/ ٣٦٨) ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٣٤، ٣٥) وأخرجه عبد ابن حميد (٦٨١) ومن طريقه الترمذي (٣٢٣٣) والدارقطني في «الرؤية» (٢٧٢، ٢٧٣) من طريق عبد الرزاق. قال الترمذي: وقد ذكروا بين أبي قلابة وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلًا وقد =

(*) وثقه ابن معين انظر «تاريخ الدوري» و«العلل» للإمام أحمد و«الكنى والأسماء والثقات» لابن شاهين.

(**) أخرجه ابن مخلد في فوائده (٣٠).

(***) ضعيف.

(****) متروك الحديث.

(*****) ضعيف.

(******) صدوق يهم.

(*******) صدوق.

= رواه قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس.
وقال أبو زرعة فيما نقله المزي في «التحفة» (٤/ ٣٨٣) عن أحمد بن حنبل حديث قتادة هنا ليس بشيء والقول ما قال ابن جابر.
قلت طارق يعني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن ابن عائش عن النبي ﷺ.
قال في «التهذيب»: عبد الرحمن بن عائش الحضرمي ويقال السكسكي مختلف في صحبته وفي إسناد حديثه روى عنه حديث **«رأيت ربي في أحسن صورة»** وهو في «السنة» (٤٦٨) لابن أبي عاصم وقيل عنه عن رجل من الصحابة وهو في «المسند» (٤/ ٦٦)، (٥/ ٣٨٧) وقيل عنه عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل وهو في «المسند» (٥/ ٢٤٣) وقيل غير ذلك، روى عنه خالد بن اللجلاج وأبو سلام الأسود وربيعة بن يزيد.
قال البخاري: له حديث واحد إلا أنهم يضطربون فيه وقال أبو حاتم: هو تابعي وأخطأ من قال له صحبة، وقال أبو زرعة الرازي ليس بمعروف، وقال الترمذي: لم يسمع من النبي ﷺ، وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (صـ٢١٧) من طريق محمد بن عبد الأعلى الصنعاني عن معمر به.
والدارقطني في «الرؤية» (٢٧١) من طريق أبي سفيان المعمري عن معمر به. والدارقطني في «الرؤية» (٢٧١) من طريق أبي سفيان المعمري عن معمر به، وأيضًا برقم (٢٧٣) من طريق الحسين بن علي عن عبد الرزاق عن معمر به [ثلاثتهم عبد الرزاق، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني، وأبو سفيان المعمري] عن معمر عن أيوب، عن أبي قلابة عن ابن عباس مرفوعًا.
قلت طارق: ورواية معمر عن أيوب فيها كلام لكونه بصريًا كما لا يخفى وانظر «التهذيب» للحافظ ابن حجر وأيضًا أبو قلابة (عبد الله بن زيد الجرمي) لم يسمع من ابن عباس انظر «جامع التحصيل» (صـ٢١١).
قلت طارق: وقد أخرجه الآجري في الشريعة (صـ٤٩٦)، من طريق أيوب عن أبي قلابة عن خالد ابن اللجلاج عن ابن عباس.
وأخرجه بنحوه الترمذي (٣٢٣٤) وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٦٩) وأبو يعلى (٢٦٠٨) وابن خزيمة في «التوحيد» (٢١٧) والآجري في «الشريعة» (صـ٤٩٦) والدارقطني في «الرؤية» (٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس ورواية ابن أبي عاصم مختصرة وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.
قلت طارق. وقتادة لم يسمع من أبي قلابة، انظر «جامع التحصيل» للعلائي (صـ٢٥٥).
قال ابن أبي حاتم في «العلل» (١/ ٢٠): سألت أبي عن حديث رواه معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس عن النبي ﷺ: **«رأيت ربي ﷻ»** وذكر الحديث في إسباغ الوضوء ونحوه قال أبي هذا رواه الوليد بن مسلم وصدقة عن ابن جابر قال: كنا =

= مع مكحول فمر به خالد بن اللجلاج، فقال مكحول: يا أبا إبراهيم حدثنا، فقال: حدثني ابن عائش الحضرمي عن النبي ﷺ قال: إن هذا أشبه، وقتادة يقال لم يسمع من أبي قلابة إلا أحرفًا فإنه وقع إليه كتاب من كتب أبي قلابة فلم يميزوا بين عبد الرحمن بن عائش، وبين ابن عباس قال أبي: وروى هذا الحديث جهضم بن عبد الله اليمامي وموسى بن خلف العمي عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام، عن جده ممطور عن أبي عبد الرحمن السكسكي، عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال أبي وهذا أشبه من حديث ابن جابر.

قال الحافظ ابن حجر في «النكت الظراف» (٤/ ٣٨٢) قال محمد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» هذا حديث اضطرب الرواة في إسناده وليس يثبت عن أهل المعرفة.

وقال الدارقطني في «العلل» (٦/ ٥٤): وقد سئل عنه: رواه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن خالد اللجلاج قال: سمعت عبد الرحمن بن عائش، قال: قال سمعت رسول الله ﷺ قال: ذلك الوليد ابن مسلم وحماد بن مالك وعمارة بن بشير عن أبي جابر وكذلك قال الأوزاعي عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر عن خالد بن اللجلاج وقال يزيد بن جابر عن خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن ابن عائش عن بعض أصحاب النبي ﷺ وأراد ابن عائش.

ورواه أبو قلابة عن خالد بن اللجلاج واختلف عنه فرواه قتادة واختلف عليه وفيه أيضًا فقال يوسف ابن عطية الصغار عن قتادة عن أنس بن مالك ووهم فيه وقال هشام الدستوائي من رواية المقدمي عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس عن النبي ﷺ ووهم في قوله ابن عباس وإنما أراد ابن عياش عن النبي ﷺ وقال القواريري وأبو قدامة وغيرهم عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أبي قلابة عن خالد عن ابن عباس.

ورواه أيوب عن أبي قلابة واختلف عن أيوب فرواه أنيس بن سوار الجرمي، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الله بن عائش ورواه عدي بن الفضل، عن أيوب، عن أبي قلابة عن أنس.

ورواه حميد الطويل، عن بكر، عن أبي قلابة عن النبي مرسلًا وروى هذا الحديث يحيى بن أبي كثير فحفظ إسناده فرواه جهضم بن عبد الله القيسي عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده أبي سلام واسمه ممطور عن عبد الرحمن الحضرمي وهو عبد الرحمن بن عائش، قال: حدثنا مالك بن يخامر، قال: حدثنا معاذ بن جبل عن النبي ﷺ.

ورواه موسى بن خلف العمي عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده أبي سلام فقال: عن أبي عبد الرحمن السكسكي وإنما أراد عبد الرحمن وهو ابن عياش وقال: عن مالك بن يخامر عن معاذ فعاد الحديث إلى معاذ بن جبل [ويأتي الكلام عليه كما في رواية أحمد (٥/ ٢٤٣) قريبًا].

ورُوي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل نحو هذا ورواه الحجاج بن دينار عن الحكم ابن عتيبة عن ابن أبي ليلى ورواه سعيد بن سويد القرشي الكوفي عن عبد الرحمن بن إسحاق عن أبي ليلى عن معاذ.

=

= قال: ليس فيها صحيح وكلها مضطربة انتهى الكلام للدارقطني.
وقال البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٣٠٠): وقد روي من أوجه أخرى وكلها ضعاف، وقال: ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٣٤): أصل هذا الحديث وطرقه مضطربة. قال الدارقطني: كل أسانيده مضطربة ليس فيها صحيح. وقال الذهبي في ترجمة عبد الرحمن بن عائش في «الميزان» (٢/ ٥٧١) عن هذا الحديث حديثه عجيب غريب.
قلت طارق والحديث أخرجه أحمد (٤/ ٦٦، ٥/ ٣٨٧، ٣٨٨) ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٣٢) وعبد الله بن أحمد بن حنبل في «السنة» (٢/ ٤٨٩، ٤٩٠) وابن خزيمة في التوحيد (ص٢١٦، ٢١٧) وابن منده في «الرد على الجهمية» (٧٤) من طرق عن أبي عامر العقدي به ولكن وقع في مطبوع ابن منده عبد الرحمن بن عائش بدل أبي عائش.
وأخرجه الدارمي (٢/ ١٢٦) ووقع في سنده تصحيف والمروزي في «قيام الليل» باختصار المقريزي (ص٢٢)، والدارقطني في «الرؤية» (٢٦٥، ٢٦٦) وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٨٨)، (٤٦٧) والطبراني في «الدعاء» (١٤١٨) ومالك في «الموطأ» (٤٠/ ١/ ٢١٨) بلاغًا من طرق عن يزيد بن يزيد، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش عن بعض بعض أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ... الحديث.
وأخرجه الدارقطني (٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٩٠١) والترمذي في «العلل الكبير» (٦٦٠) والآجري في «الشريعة» (١٠٤١) والحاكم (١/ ٥٢٠، ٥٢١) والبغوي في «شرح السنة» (٩٢٤) وأيضًا في تفسيره (٤/ ٦٩) وابن الجوزي في «العلل» (١/ ٣١) رقم (١١) والطبري في التفسير (١١/ ٤٧٦) (طبعة شاكر) من طرق عبد الرحمن بن يزيد عن خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش عن بعض أصحاب النبي ﷺ... الحديث مرفوعًا، وحسنه البغوي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، ونقل الترمذي في «السنن والعلل» عن البخاري قوله عبد الرحمن بن عائش لم يدرك النبي ﷺ، وحديث الوليد بن مسلم غير صحيح وذكر أن قوله عن عبد الرحمن بن عائش سمعت رسول الله ﷺ غير محفوظ وأن الأصح فيه عن النبي ﷺ.
وقال ابن خزيمة: قوله في هذا الخبر سمعت رسول الله ﷺ وهم، لأن عبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ.
وذكر الحافظ في «الإصابة» في ترجمة ابن عائش أنه لم ينفرد الوليد بن مسلم بالتصريح المذكور بل تابعه الوليد بن مزيد البيروتي، والأوزاعي، وقد سلفت روايتهما وقال هذه متابعة قوية للوليد ابن مسلم، وذكر متابعتي حماد بن مالك وعمارة بن بشر اللتين مر ذكرهما آنفًا وقولهما في هذا الحديث سمع رسول الله ﷺ ثم ذكر رواية أخرى لشريك أخرجها الهيثم بن كليب في مسنده وابن خزيمة والدارقطني وفيها قول عبد الرحمن بن عائش قال رسول الله ﷺ ثم قال: وروى هذا الحديث يزيد بن جابر أخو عبد الرحمن عن خالد فخالف أخاه أخرجه أحمد من طريق زهير بن =

= محمد عنه عن خالد عن عبد الرحمن بن عائش عن رجل عن الصحابة فزاد فيه رجلًا ولكن رواية زهير بن محمد عن الشاميين ضعيفة كما قال البخاري وغيره وهذا منها.

قلت: ليست رواية زهير بن محمد عن الشاميين ضعيفة، بل الضعيف رواية الشاميين عنه، وهذا ما ذكره البخاري وغيرهم ومنهم الحافظ نفسه في «التهذيب والتقريب» ولا يخفى عليه مثل هذا لكنه وهم في هذا الموضع فانقلبت عليه العبارة.

ثم قال الحافظ بعد أن سرد روايات أخرى فيها اختلاف: ويستفاد من مجموع ما ذكرت قوة رواية عبد الرحمن بن يزيد بن جابر لإتقانها ولأنه لم يختلف عليه فيها.

قلت: قد ذكر البخاري فيما نقله عنه الترمذي في السنن أن أصح الطرق طريق يحيى بن أبي كثير عن يزيد بن سلام عن جده أبي سلام عن عبد الرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر السكسكي عن معاذ بن جبل ﷺ وسيرد الكلام عليه قريبًا وهو في مسند أحمد (٥/ ٢٤٣).

قلت: عبد الرحمن بن عائش يقال له صحبة وقال ابن عبد البر: لا تصح له صحبة لأن حديثه مضطرب، وقال البخاري: لم يدرك النبي ﷺ له حديث واحد إلا إنهم يضطربون فيه، وقال الترمذي: لم يسمع من النبي ﷺ، وقال أبو زرعة الرازي ليس بمعروف، وقال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٥٧١): حديثه عجيب غريب.

وأما حديث معاذ بن جبل:

أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٣، ٢٤٤) والمزي في «تهذيب الكمال» (١٧/ ٢٠٣، ٢٠٥) من طريق عبد الله ابن أحمد بن حنبل عن أبيه والترمذي (٣٢٣٥) وهو في «العلل الكبير» رقم (٦٦١) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص٢١٩) ولم يذكر أبا سلام في إسناده والدارقطني في «الرؤية» (٢٥٥) من طريق معاذ ابن هانئ عن جهضم بن عبد الله به.

وخالف أبا سعيد مولى بني هشام، ومعاذ بن هانئ ومحمد بن سنان العوقي، وهو ثقة فرواه عن جهضم عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن أبي سلام عن جده ممطور عن أبي عبد الرحمن السكسكي عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل.

مكان عبد الرحمن بن عائش أبا عبد الرحمن السكسكي، وإنما أراد عبد الرحمن بن عائش كما قال الدارقطني في «العلل» (٦/ ٥٧).

وأخرجه الطبراني (٢٠/ ١٠٩) عن حفص بن عمر الصباح الرقي عن محمد بن سنان بهذا الإسناد.

وحفص بن عمر حدث بغير حديث لم يتابع عليه قاله أبو أحمد الحاكم وقال ابن حبان في الثقات: ربما أخطأ.

وأبو عبد الرحمن السكسكي لم أقف على ترجمة له.

وأخرجه بمثل رواية محمد بن سنان العوقي، الدارقطني في «الرؤية» (٢٥٦) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٣٤٤).

=

= وأخرجه الطبراني (٢٠/ ١٠٩) والمزي (١٧/ ٢٠٥ - ٢٠٦) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٣٤٤) وأيضًا في «الدعاء» (١٤١٤).
والدارقطني في «الرؤية» (٢٥٩) وابن النجاد في «الرد على من يقول القرآن مخلوق» (٧٤) من طريق موسى بن خلف.
قال ابن حبان: في «المجروحين» (٢/ ٢٤٠) كان رديء الحفظ يروي عن قتادة أشياء مناكير وعن يحيى بن أبي كثير ما لا يشبه حديثه فلما كثر ضرب هذا في روايته استحق ترك الاحتجاج به فيما يخالف الأثبات وانفرد جميعًا وضعفه ابن معين وقال الدارقطني: ليس بالقوي يعتبر به.
وأخرجه البزار (٢٦٦٨) وابن خزيمة صـ (٢٢٠)، والطبراني (٢٠/ ٢٩٠) والدارقطني في «الرؤية» (٢٥٤) والحاكم (١/ ٥٢١) من طريق سعيد بن سويد عن عبد الرحمن بن إسحاق عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن معاذ.
وعبد الرحمن بن إسحاق هو أبو شيبة الكوفي ضعيف والراوي عنه هو سعيد بن سويد في عداد المجهولين.
وأخرجه الدارقطني في «الرؤية» (٢٥٣) من طريق الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ.
قلت: ابن أبي ليلى لم يسمع من معاذ.
قلت: وفي الباب عن جابر بن سمرة عند ابن أبي عاصم في «السنة» (٤٦٥) بلفظ: «**إن الله تجلى لي في أحسن صورة**» وفيه إبراهيم بن طهمان وله غرائب وأكثر ما خرج له البخاري في الشواهد وسماك بن حرب ليس بذاك القوي خاصة في مثل هذا المطلب، وعن أبي أمامة وهو في «السنة» أيضًا (٤٦٦) وفي إسناده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف.
وعن ثوبان عند ابن أبي عاصم (٤٧٠) والبزار (٢١٢٨-كشف الأستار) وفي سند ابن أبي عاصم عبد الله بن صالح وهو سيء الحفظ وفي سنديهما أبو يحيى ولم أتبينه وإسناد ابن أبي عاصم فيه انقطاع.
وعن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب عند ابن أبي عاصم (٤٧١) وإسناده ضعيف جدًّا وأشار إليه الحافظ في «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٧٤) وقال: متنه منكر وعن أبي رافع عند الطبراني في «الكبير» (٩٣٨) قال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٢٣٧): فيه عبد الله بن إبراهيم بن الحسين عن أبيه ولم أر من ترجمهما.
وعن ابن عمر عند البزار (٢١٢٩) وإسناده ضعيف فيه سعيد بن سنان.
وعن أنس أخرجه الدارقطني في «الرؤية» (٢٧٦) وفيه يوسف بن عطية أبو سهل متروك، وأيضًا عن أنس بن مالك عند الدارقطني في «الرؤية» (٣١٥) وفيه عبد الرحمن بن خالد بن نجيح منكر الحديث.
=

والمراد بالمساكين في هذه الأحاديث ونحوها: من كان قلبه مستكنًا لله خاضعًا له خاشعًا، وظاهره كذلك.

وأكثر ما يوجد ذلك مع الفقر من المال لأن المال يطغي.

وحديث أنس [رضي الله عنه] يشهد لهذا إلا أن إسناده ضعيف[١٠٧].

وخرج النسائي من حديث أبي ذر [رضي الله عنه] أن النبي ﷺ قال: «**إن الفقر فقر النفس والغنى غنى القلب**»[١٠٨].

وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال: «**إنما الغنى غنى النفس**»[١٠٩].

= قلت: فهذه الأحاديث كلها تدور على الضعفاء والمجاهيل، وانظر «مجمع الزوائد» (٧/ ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩) وأيضًا كتاب «الرؤية» للدارقطني، وللحافظ ابن رجب رحمه الله رسالة شارحة لهذا الحديث اسمها «اختيار الأولى في شرح حديث الملأ الأعلى» تحقيق وتعليق الشيخ جاسم الفهيد الدوسري حفظه الله تعالى والله أعلم.

(١٠٧) ضعيف: وقد تقدم تقريبًا.

(١٠٨) إسناده صحيح:

أخرجه النسائي في «الكبرى» (١١٧٨٥) وابن حبان (٦٨٥) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٢٧) عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن أبي ذر مرفوعًا به.

وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

أخرجه البخاري (٦٤٤٦) ومسلم (١٠٥١) وهو الحديث التالي وانظر الحاشية عليه والله أعلم.

(١٠٩) صحيح:

أخرجه البخاري (٦٤٤٦) ومسلم (١٠٥١)، قال النووي في شرح مسلم: قوله ﷺ: «**ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس**».

العرض: هنا بفتح العين والراء جميعًا، وهو متاع الدنيا ومعنى الحديث، الغنى المحمود غنى النفس وشبعها وقلة حرصها، لا كثرة المال مع الحرص على الزيادة؛ لأن من كان طالبًا للزيادة لم يستغن بما معه فليس له غنى.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٢٧٢): قال ابن بطال: معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال لأن كثيرًا ممن وسع الله عليه في المال لا يقنع بما أوتي يجتهد في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه فكأنه فقير لشدة حرصه، وإنما حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى بما أوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على الازدياد ولا ألح في الطلب فكأنه غني.

وقال القرطبي: معنى الحديث إن الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس وبيانه أنه إذا =

ولهذا قال الإمام أحمد وابن عيينة وابن وهب وجماعة من الأئمة: إن الفقر الذي استعاذ منه النبي ﷺ هو فقر النفس.

فمن استكان قلبه لله [ﷻ] وخشع له، فهو مسكين، وإن كان غنيًّا من المال، لأن استكانة القلب لا تنفك عن استكانة الجوارح، ومن خشع ظاهره واستكان، وقلبه ليس بخاشع ولا مستكين فهو جبار.

وفي الحديث الذي خرجه النسائي وغيره أن النبي ﷺ مر في طريق وفيه امرأة فقال لها رجل: الطريق. فقالت: إن شاء آخذ يمنة ويسرة. فقال رسول الله ﷺ: «**دعوها**

= استغنت نفسه كفت عن المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس لحرصه فإنه يورطه في رذائل الأمور وخسائس الأفعال لدناءة همته وبخله، ويكثر من يذمه من الناس و يصغر قدره عندهم فيكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل، والحاصل أن المتصف بغنى النفس يكون قانعًا بما رزقه الله، لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ولا يلح في الطلب ولا يلحف في السؤال، بل يرضى بما قسم الله له، فكأنه واجد أبدًا، والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع بما أعطي بل هو أبدًا في طلب الازدياد من أي وجه أمكنه، ثم إذا فاته المطلوب حزن وأسف، فكأنه فقير من المال لأنه لم يستغن بما أعطي فكأنه ليس بغني. ثم غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى، والتسليم لأمره علمًا بأن الذي عند الله خير وأبقى فهو معرض عن الحرص والطلب وما أحسن قول القائل:

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة ... فإن زاد شيئًا عاد ذاك الغنى فقرًا

وقال الطيبي: يمكن أن يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية، وإلى ذلك أشار القائل:

ومن ينفق الساعات في جمع ماله ... مخافة فقر فالذي فعل الفقر

أي ينبغي أن ينفق أوقاته في الغنى الحقيقي وهو تحصيل الكمالات، لا في جمع المال فإنه لا يزداد بذلك إلا فقرًا. اهـ

قال الحافظ ﷺ:

وهذا وإن كان يمكن أن يراد لكن الذي تقدم أظهر في المراد وإنما يحصل غنى النفس بغنى القلب بأن يفتقر إلى ربه في جميع أموره فيتحقق أنه المعطي المانع فيرضى بقضائه ويشكره على نعمائه ويفزع إليه في كشف ضرائه، فينشأ عن افتقار القلب لربه غنى نفسه عن غير ربه تعالى والغنى الوارد في قوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾ يتنزل على غنى النفس، فإن الآية مكية ولا يخفى ما كان فيه النبي ﷺ قبل أن تفتح عليه خيبر وغيرها من قلة المال، والله أعلم.

فإنها جبارة»، فقالوا يا رسول الله إنها - يعني: إنها مسكينة - قال: **«إن ذاك في قلبها»**[(١١٠)].

وقال الحسن [رحمه الله تعالى]: إن قومًا جعلوا التواضع في لباسهم، والكبر في قلوبهم، لبسوا مدارع الصوف، والله لأحدهم أشد كبرًا بمدرعته من صاحب السرير بسريره، وصاحب المطرف بمطرفه[(١١١)].

---

(١١٠) حديث ضعيف جدًا:

أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٤٣) من طريق أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه، وأعله بقوله: وسليمان الهاشمي لا أعرفه.

قلت: وكذا جهله غيره.

وفي الباب عن أنس بن مالك مرفوعًا، أخرجه أبو يعلى (٣٢٧٦) والطبراني في «الأوسط» (٨١٥٦) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٩١) من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني نا جعفر بن سليمان نا ثابت البناني عن أنس مرفوعًا به.

قال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٩٩): رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى وفيه يحيى الحماني ضعفه أحمد ورماه بالكذب ورواه البزار وضعفه براوٍ آخر. اهـ

قلت طارق: ورواية جعفر عن ثابت فيها كلام والله أعلم.

قلت: وقد عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٦/ ٤٠٠) أيضًا إلى الشيرازي عن أبي هريرة وأورد رواية للطبراني عن أبي موسى ذكرها الهيثمي مطولة بمعناه (١/ ٩٩)، وقال: وفيه بلال بن أبي بردة. اهـ.

(١١١) إسناده ضعيف جدًا.

أخرجه ابن أبي الدنيا «التواضع» (٦٦) من طريق حماد بن زيد عن رجل عن أبي بكر عن الحسن قال: . . . فذكره بنحوه.

قلت: في إسناده راوٍ مبهم، وأبو بكر الهذلي فإنه معروف بالرواية عن الحسن، وهو متروك.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ١٦٩) والدولابي في الكنى (٢/ ٨) من طريق يزيد بن عوانة قال: حدثني أبو شداد شيخ عن مجاشع أحسن عليه الثناء، قال: سمعت الحسن، وذكر عنده الذين يلبسون الصوف . . . فذكره بنحوه.

قلت: إسناده ضعيف من أجل يزيد بن عوانة حيث ترجم له العقيلي في الضعفاء (٤/ ٣٨٨) وقال: عن محمد بن ذكوان، لا يتابع عليه.

قلت: بل يزيد مجهول الحال فإني لم أر أحدًا وثقه ولا تكلم فيه سوى العقيلي وأيضًا من حدث عنه والله أعلم.

فائدة: المدرعة، ثوب لا يكون إلا من صوف (القاموس المحيط)، مادة: درع.

=

وقد صح عن النبي أنه أنكر أن يكون لبس الثوب الحسن والنعل الحسن كبرًا، وقال: «**الكبر بطر الحق وغمط الناس**»[١١٢]، وهذا تصريح بأن حسن اللباس ليس بكبر إنما هو في القلب وهو عدم الانقياد للحق تكبرًا عليه، وغمط الناس هو: احتقارهم، وازدراؤهم.

فمن كان في نفسه عظيمًا بحيث يحقر الناس لاستعظام نفسه، ويأنف من الانقياد للحق تكبرًا فهو المتكبر، وإن كان ثوبه ليس بحسن، ونعله ليس بحسن، ومن ترك اللباس الحسن تواضعًا لله وخشية أن يقع في نفسه شيء من الكبر فقد أحسن فيما فعل، فقد كان ابن عمر[رضي الله عنهما] يفعل ذلك[١١٣].

وقول النبي ﷺ في الأنبجانية التي لبسها: «**إنها ألهتني آنفًا عن صلاتي**» يدل على ذلك[١١٤].

= المطرف: رداء من خز مربع ذو أعلام، (القاموس المحيط)، مادة: طرف.

(١١٢) **صحيح**:

أخرجه مسلم (٩١) وغيره.

(١١٣) **إسناده صحيح**:

أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد «الزهد» (ص١٩٢، ١٩٣) وعنه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٠٢) من طريق قزعة (وهو ابن يحيى البصري) قال: رأيت على ابن عمر ثيابًا خشنة، أو خشبة، فقلت له: يا أبا عبد الرحمن إني أتيتك بثوب لين مما يصنع بخرسان، وتقر عيناي أن أراه عليك، فإن عليك ثيابًا خشنة، أو خشبة، فقال: أرنيه حتى أنظر إليه قال: فلمسه بيده، وقال: أحرير هذا؟ قلت لا، إنه من قطن قال: إني أخاف أن ألبسه، أخاف أن أكون مختالًا فخورًا، والله لا يحب كل مختال فخور.

ورواه أيضًا ابن سعد في (٤/ ١/ ١١٨) من وجه آخر عن قزعة مختصرًا بمعناه وفيه المسعودي وهو ثقة اختلط بعد قدومه من بغداد وسماع عمرو بن الهيثم شيخ ابن سعد منه قبل ذلك لكن الأثر من روايته عن عبد الملك بن عمير وقد تكلم فيها ابن معين فهو ثابت بما قبله، والله أعلم.

(١١٤) **صحيح**:

أخرجه البخاري (٣٧٣) ومسلم (٥٥٦)

قال ابن دقيق العيد في «إحكام الأحكام» ص (٣٣٨) شرح حديث رقم (١٣٢).

... وفيه دليل على طلب الخشوع في الصلاة، والإقبال عليها، ونفي ما يقتضي شغل غير قادح في الصلاة.

=

= قال البسام في شرح «عمدة الأحكام» (١/ ٢٦٨، ٢٦٩) ط المكتبة التوفيقية حديث رقم (١٢٧).
... الخشوع في الصلاة هو روحها ولبها، ويكثر ثوابها أو يقل، حسبما عقله المصلي منها، ولذا أثنى الله على الذين هم في صلاتهم خاشعون بأنهم الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون، ولإحضار القلب في الصلاة أسباب:
منها: الاستعاذة من الشيطان، وتدبر قراءة الصلاة، وأنواع الذكر فيها.
ومنها: جعل السترة، وجعل النظر فيها موضع السجود، كما أن دخول الإنسان فيها بعد الفراغ من الشاغلات عنها كالنوم، وشهوة الطعام والشراب، من أقوى أسباب إحضار القلب، ولذا نهى النبي ﷺ عن الصلاة حال حضور الطعام، أو مدافعة الأخبثين، لأن في ذلك مشغلة عن الصلاة.
وذهب الجمهور من العلماء إلى صحة صلاة من غلبت على صلاته الوساوس ولكن مع نقص ثوابها، وذهب أبو حامد الغزالي وابن الجوزي إلى بطلانها(*).
إلى أن قال حفظه الله تعالى ما يؤخذ من الحديث:
١- مشروعية الخشوع في الصلاة، وفعل الأسباب الجالبة له، والابتعاد عن كل ما يشغل في الصلاة.

قال ابن عثيمين في «الشرح الممتع» (٣/ ٤٥٦):
مسألة: من جملة المسنونات في الصلاة الخشوع، وليس الخشوع الذي هو البكاء ولكن الخشوع حضور القلب وسكون الأطراف، أي: أن يكون قلبك حاضرًا مستحضرًا ما يقول وما يفعل، ومستحضرًا أنه بين يدي الله ﷻ، وأنه يناجي ربه، ولا شك أنه من كمال الصلاة، وأن الصلاة بدونه كالجسد بلا روح.
وذهب بعض أهل العلم(**)، أن الخشوع في الصلاة واجب، وأنه إذا غلب الوسواس على أكثر الصلاة فإنها لا تصح، وهذه قد تشكل في بادئ الأمر ويقال: لو قلنا بهذا القول لأوجبنا على الناس جميعًا كلما صلوا أن يعيدوا صلاتهم، وإذا صلوا المعادة وحصل وسواس أعادوا وهلم جرا، لكن عندي أن هذا ليس بوارد، لأن الإنسان إذا أمر أن يعيد صلاة مرة واحدة فإنه في المستقبل سوف يخشع ولا يفكر في شيء، فالقول بأنه من الواجبات، وأنه إذا غلب الوسواس على أكثر الصلاة بطلت الصلاة لا شك أنه قول وجيه، لأن الخشوع لب الصلاة وروحها، إلا أنه يعكر على وجاهته ما أخبر به النبي ﷺ بأن: **«الشيطان إذا سمع الآذان أدبر، وله ضراط من شدة وقع الآذان عليه ثم إذا فرغ الآذان حضر، وإذا حضر دخل على الإنسان في صلاته يقول له اذكر كذا، اذكر كذا،** =

(*) انظر «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٥٥٤) و«القواعد النورانية» (١/ ١٥٩) و«تفسير القرطبي» (١٢/ ٩٧) تفسير سورة المؤمنون آية رقم (١) و«طرح التثريب في شرح التقريب» للعراقي (٢/ ٣٧٢)، و«إحياء علوم الدين» (١/ ١٧٤). و«سبل السلام» (١/ ٣٨٢) ط دار البصيرة. وغيرهم.

(**) وبه قال ابن حامد من الحنابلة، والغزالي من الشافعية، انظر «مدارج السالكين» (١/ ٥٢٥) (صـ٧٢).

= **لما لم يكن يذكر حتى لا يدري كم صلى»**[*].

فهذا الحديث نص بأن الوسواس وإن كثر لا يبطل الصلاة، وكذلك عموم قوله ﷺ: **«إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم»**[**].

فإنه يشمل من كثر وسواسه في صلاته[***].

وعلى كل حال ينبغي للإنسان أن يحاول بقدر ما يستطيع حضور قلبه في الصلاة، ولا شك أن الشيطان سوف يهاجمه مهاجمة كبيرة، لأنه أقسم بعزة الله أن يغوي جميع الناس إلا عباد الله المخلصين، لكن كلما هاجمك استعذ بالله من الشيطان الرجيم كما أمر بذلك النبي ﷺ[****]:

«ولا تزال تعود نفسك على حضور القلب في الصلاة حتى يكون عادة لك».

قال ابن حجر في «فتح الباري» (٢/ ٢٦٤، ٢٦٥) ط دار الريان:

. . .وقد حكى النووي الإجماع على أن الخشوع ليس بواجب، ولا يرد عليه قول القاضي حسين: أن مدافعة الأخبثين إذا انتهت إلى حد يذهب معه الخشوع أبطلت الصلاة، وقاله أيضًا أبو زيد المروزي، لجواز أن يكون بعد الإجماع السابق أو المراد بالإجماع أنه لم يصرح أحد بوجوبه وكلاهما[*****] في أمر يحصل من مجموع المدافعة وترك الخشوع، وفيه تعقب على من نسب إلى القاضي وأبي زيد أنهما قالا أن الخشوع شرط في صحة الصلاة وقد حكاه المحب الطبري وقال: هو محمول على أن يحصل في الصلاة في الجملة لا في جميعها، والخلاف في ذلك عند الحنابلة أيضًا وأما قول ابن بطال: فإن قال قائل فإن الخشوع فرض في الصلاة قيل له بحسب الإنسان أن يقبل على صلاته بقلبه ونيته يريد بذلك وجه الله ﷻ ولا طاقة له بما اعترضه من الخواطر. فحاصل كلامه أن القدر المذكور هو الذي يجب من الخشوع، وما زاد على ذلك فلا.

وأنكر ابن المنير إطلاق الفرضية، وقال الصواب أن عدم الخشوع تابع لما يظهر عنه من الآثار وهو أمر متفاوت فإن أثر نقصًا في الواجبات كان حرامًا وكان الخشوع واجبًا وإلا فلا[******]. =

(*) أخرجه البخاري (٦٠٨) ومسلم (٣٨٩).

(**) أخرجه البخاري (٢٥٢٨) ومسلم (١٢٧).

(***) وقال ابن القيم في «مدارج السالكين» (١/ ٥٢٥)، أما الاعتداد بها في الثواب فلا يعتد له فيها إلا ما عقل منها. . .وأما في أحكام الدنيا وسقوط القضاء فإن غلب عليها الخشوع اعتد بها اجماعًا . . . وإن غلب عليها عدم الخشوع فقد اختلف الفقهاء في وجوب إعادتها. . . ثم ذكر أن رأي الجمهور عدم وجوب الإعادة وأن أبا حامد والغزالي أوجبا الإعادة، وذكر أدلة الفريقين، ثم رجح رأي الجمهور وانظر أيضًا مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٢/ ٦٠٩) وما تقدم من مصادر في الحاشية السابقة والله أعلم.

(****) أخرجه مسلم برقم (٢٢٠٣).

(*****) كذا، ولعله: «وكلامهما».

(******) وانظر أيضًا «فتح الباري» (٢/ ٢٧٤، ٢٧٥).

فصل

[في فضل مقام العبودية]

ومما اختاره [النبي] ﷺ مقام العبودية على مقام الملك، وقام بين يديه ﷺ رجل يوم الفتح فارتعد فقال له: «**هون عليك إني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش [كانت] تأكل القديد**»(١١٥).

= قال ابن الملقن في «الإعلام بفوائد عمدة الأحكام» (٤/ ٦٨):

الخامس: معنى قوله عليه الصلاة والسلام: «**ألهتني آنفًا عن صلاتي**»، إنها شغلت قلبي عن كمال الحضور في الصلاة وتدبر أذكارها وتلاوتها ومقاصدها من الانقياد والخضوع.

التاسع: فيه طلب الخشوع في الصلاة، والإقبال عليها، ونفي كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذلك. ولهذا قال أصحابنا: يستحب له أن ينظر إلى موضع سجوده ولا يتجاوزه.

العاشر: فيه المبادرة إلى ترك كل ما يلهي ويشغل القلب عن الطاعات وإلى الإعراض عن زينة الدنيا والفتنة بها.

الحادي عشر: فيه منع النظر وجمعه عما لا حاجة بالشخص إليه في الصلاة وغيرها، وقد كان السلف لا يخطئ أحدهم موضع قدمه إذا مشى.

(١١٥) **أعل بالإرسال**:

أخرجه ابن ماجه (٣٣١٢) والحاكم (٤/ ٤٧، ٤٨) ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٦٩) وأخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ ص (٧٢) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٧٧، ٢٧٨) وغيرهم من طريق جعفر بن عون عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود مرفوعًا به.

قال أبو عبد الله: [يعني ابن ماجه]: إسماعيل وحده وصله.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة»: هذا الحديث معدود في أفراد ابن ماجه وقد استغربه حجاج بن الشاعر وأشار على إسماعيل يعني ابن أسد ألا يحدث به إلا مرة في السنة لغرابته إلى أن قال حاكيًا عن ابن عدي: ورواه زهير وابن عيينة ويحيى القطان عن ابن أبي خالد مرسلًا والمحفوظ عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس مرسلًا من غير ذكر أبي مسعود. اهـ

قال البيهقي هذا مرسل وهو المحفوظ. اهـ

وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٢٨٢) من طريق محمد بن كعب قال: نا شقران قال نا عيسى بن يونس عن إسماعيل بن أبي خالد به.

قلت: في إسناده محمد بن كعب وشقران لم أجد لهما ترجمة الآن والله أعلم.

قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٢٠) رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه من لم أعرفهم، وأخرجه الحاكم (٢/ ٤٦٦) من حديث جرير من طريق عباد بن العوام عن إسماعيل به [وبزيادة]. =

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: « **لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله**»[(١١٦)].

وقال الإمام أحمد [رحمه الله تعالى]: ثنا محمد بن الفضيل، عن عمارة، عن أبي زرعة قال: ولا أعلمه إلا عن أبي هريرة [رضي الله عنه]، قال: جلس جبريل [عليه السلام] إلي النبي ﷺ فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل فقال جبريل [عليه السلام]: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد: أرسلني إليك ربك: أملكًا نبيًّا يجعلك؟ أم يجعلك عبدًا رسولًا؟ قال جبريل: تواضع لربك يا محمد. قال: «**بل عبدًا رسولًا**»[(١١٧)].

ومن مراسيل يحيى بن أبي كثير [رحمه الله تعالى] أن النبي ﷺ قال: «**آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد، فإنما أنا عبد**» خرجه ابن سعد في «طبقاته»[(١١٨)].

وخرج أيضًا من رواية أبي معشر عن المقبري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ: «**أتاني ملك فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن شئت نبيًّا ملكًا، وإن شئت عبدًا**

= وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي ووافقه العلامة الألباني رحمه الله كما في الصحيحة (٤/ ٤٩٦، ٤٩٧).

قلت طارق: كيف والحديث معل بالإرسال كما جزم الدارقطني والبيهقي وابن عدي والخطيب والعلامة مقبل بن هادي الوادعي.

لأنه قد أرسله عن إسماعيل بن أبي خالد سبعة كلهم حفاظ ثقات وهم: يحيى بن سعيد القطان، وزهير بن معاوية، وابن عيينة وهشيم، لكنه عنعن عند الخطيب، وأبو معاوية ويزيد بن هارون وعبد الله بن نمير.

انظر «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٣)، وهناد في «الزهد» (٨٠٢) و «الكامل» لابن عدي (٦/ ٦٨٦) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٦٩) و«أحاديث معلة ظاهرها الصحة» (صـ٣٠٥،٣٠٦)، والله أعلم.

(١١٦) صحيح:

أخرجه البخاري (٣٤٤٥) وغيره.

(١١٧) صحيح وقد تقدم.

(١١٨) مرسل:

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٤١٧) (١٩٥٥٤) ومن طريقه البيهقي في «الشعب» =

فأشار إليَّ جبريل [عليه السلام] أن ضع نفسك فقلت: «نبيًّا عبدًا» قالت فكان النبي ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئًا ويقول: «آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد»[١١٩].

= (٥٩٧٥) وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١/ ٢٨٠) من طريق معمر عن يحيى بن أبي كثير أن رسول الله ﷺ فذكره

وفي الباب عن الحسن بن أبي الحسن البصري مرسلًا

أخرجه أحمد في الزهد (ص٥، ٦).

وعن عطاء بن أبي رباح مرسلًا.

أخرجه أحمد في الزهد ص (٥) ومع إرساله فيه عبدة بن أيمن لم أجد له ترجمة الآن.

وعن عمرو بن مرة مرسلًا.

أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٤١١) (٨٠٠).

(١١٩) **ضعيف**:

أخرجه أبو يعلى (٤٩٢٠) وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص١٩٧، ١٩٨) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٨٨) وأبو نعيم في الدلائل (٢١٦) والبغوي في شرح «السنة» (٣٦٨٣) من طريق أبي معشر عن سعيد المقبري عن عائشة مرفوعًا به.

قلت: في إسناده أبو معشر المدني نجيح بن عبد الرحمن ضعيف وسعيد المقبري لم يسمع من عائشة على ما ذكره أبو حاتم وانظر «تهذيب التهذيب».

وانظر «الضعيفة» (٢٠٤٥) للعلامة الألباني رحمه الله تعالى.

وفي الباب أيضًا عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا.

أخرجه أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص٧٣) ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» (٢٨٣٩) وأخرجه نعيم بن حماد عن ابن المبارك في زياداته على «الزهد» لابن المبارك (ص٤١٤) رقم (١٩٣).

قلت: في إسناده عبيد الله بن الوليد الوصافي ضعيف.

وفي الباب عن ابن عمر مرفوعًا أخرجه البزار (٣/ ١٥٧) (٢٤٦٩) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ٢٧٣).

قلت طارق: في إسناده مبارك بن فضالة الراجح ضعفه وهو مدلس وقد عنعن وحفص بن عمارة الطاحي لم أجد له ترجمة الآن، والله أعلم.

قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٢١).

رواه البزار وفيه حفص بن عمارة الطاحي ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا. وفي الباب عن جابر مرفوعًا أخرجه أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» ص (٢٥٣).

قلت: إسناده منقطع بين يعلى بن حكيم وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

=

ومن مراسيل الزهري [رحمه الله تعالى] قال: بلغنا أنه أتى النبي ﷺ ملك لم يأته قبلها، ومعه جبريل [عليه السلام] فقال الملك وجبريل [عليه السلام] صامت: إن ربك يخيرك بين أن تكون ملكًا أو نبيًّا عبدًا، فنظر النبي ﷺ إلى جبريل [عليه السلام] كالمستأمر له، فأشار إليه أن تواضع، فقال رسول الله ﷺ: «**نبيًّا عبدًا**».

قال الزهري: فزعموا أن النبي ﷺ لم يأكل منذ أن قالها متكئًا حتى فارق الدنيا(١٢٠).

وفي «المسند» و «كتاب الترمذي» عن أبي أمامة [رضي الله عنه] عن النبي ﷺ قال: «**عرض علي ربي [عز وجل] ليجعل لي بطحاء مكة ذهبًا فقلت: لا يا رب، ولكن أشبع يومًا وأجوع يومًا**» أو قال: «**ثلاثًا**» أو نحو هذا.

«**فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك**»(١٢١).

= وفي الباب عن أنس مرفوعًا.

أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٣٣٤).

قلت: في إسناده عبد الحكم بن عبد الملك القسملي منكر الحديث وضعيف وانظر «تهذيب التهذيب».

ولمزيد فائدة في شرح الحديث:

انظر «فتح الباري» (٩/ ٤٥١، ٤٥٢) و «شرح السنة» للبغوي (١١/ ٢٨٦)

و «المنهاج» للحليمي (٣/ ٦٤) و «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ١٤٨) وكلام البيهقي عقب حديث رقم (٥٩٧٥) في «شعب الإيمان»، والله أعلم.

(١٢٠) مرسل:

أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٧٦٤).

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٩/ ٤٥٢) ط دار الريان، وهذا مرسل أو معضل، والله أعلم.

(١٢١) إسناده ضعيف جدًّا:

أخرجه ابن المبارك في «الزهد- زوائد نعيم» عقب الحديث (١٩٦) وأحمد (٥/ ٢٥٤) وابن سعد (١/ ٣٨١) والترمذي عقب الحديث (٢٣٤٧) وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص٢٦٧) والبيهقي في «الشعب» (١٤٦٧) (١٠٤١٠) والبغوي في «شرح السنة» (٤٠٤٤) والطبراني في «الكبير» (٧٨٣٥) وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٣٣) و «الدلائل» (٥٤٠) وابن الشجري في «أماليه» (٢/ ٢٠٨) من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن أبي أمامة عن النبي ﷺ فذكره. =

قال بعض العارفين: من ادعى العبودية وله مراد باق فيه فهو كاذب في دعواه، إنما تصح العبودية لمن أفنى مراداته وقام بمراد سيده يكون اسمه ما سمى ونعته ماحلي به، إذا دعي باسمه أجاب عن العبودية فلا اسم له ولا رسم، ولا يجيب إلا لمن يدعوه بعبودية سيده وأنشأ يقول:

يا عمرو ثاري عند زهراء ... يعرفه السامع والرائي
لا تدعني إلا بيا عبدها ... فإنه أصدق أسمائي

وأنشد الآخر:

ما لي وللفقر إلى عاجز ... مثلي لا يملك إغنائي
وإنما يحسن فقري إلى ... مالك إسعادي وإشقائي
أتيته عجبًا بانتماء إلى ... أبوابه إذا قلت مولائي
لا تدعني إلا بيا عبدها ... فإنه أشرف أسمائي

روى الحافظ أبو نعيم رحمه الله تعالى في كتاب «أسماء الصحابة» من طريق الشيخ أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى: حدثني علقمة بن سويد بن الحارث الأزدي عن أبيه عن جده يذكر وينقل عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه:

جمعت لك حكمتي في ست كلمات: اعمل للدنيا بمقدار بقائك فيها، واعمل للآخرة بمقدار بقائك فيها، واعمل لله بمقدار حاجتك إليه واعمل من المعصية بمقدار ما تطيق من العقوبة، ولا تسأل إلا من لا يحتاج إلى أحد، وإذا أردت أن تعصي الله فاعصه في مكان لا يراك فيه(١٢٢).

وقال إبراهيم الخواص رحمه الله تعالى: دواء القلوب خمسة أشياء: قراءة القرآن

= **قلت**: في إسناده على بن يزيد الالهاني ضعيف جدًّا وعبيد الله بن زخر صدوق يخطئ وانظر «تهذيب التهذيب»، والله أعلم.

(١٢٢) **إسناده ضعيف**:
في إسناده علقمة بن يزيد بن سويد بن الحارث الأزدي وهو مجهول وانظر «الميزان» (٣/ ١٠٨) و«لسان الميزان» (٤/ ١٨٨).

بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين(١٢٣).

وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى في موعظته حين سألوه عن قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: الآية ٦٠] وإنا ندعوه فلم يستجب لنا. قال لهم عرفتم الله فلم تطيعوه، وقرأتم القرآن فلم تعملوا به، وعرفتم الشيطان فوافقتموه، وادعيتم حب رسول الله ﷺ وتركتم سنته، وادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها، وادعيتم خوف النار ولم تنتهوا عن الذنوب، وقلتم: إن الموت حق ولم تستعدوا له، واشتغلتم بعيوب غيركم ولم تنظروا إلى عيوبكم وتأكلون رزق الله ولا تشكرون، وتدفنون أمواتكم ولا تعتبرون(١٢٤).

فنسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يرضيه عنا برحمته، ويختم لنا بخير آمين، إنه أرحم الراحمين رب العالمين، وصلى الله تعالى على خاتم النبيين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وحسبي الله عليه توكلت ونعم الوكيل.

* * *

---

(١٢٣) **إسناده ضعيف**:
رواه السلمي في «طبقات الصوفية» (ص٢٨٦) وعنه أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٣٢٧) سمعت أحمد ابن علي بن جعفر يقول: سمعت الأدمي يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول: ... فذكره.
والسلمي ضعيف، واتهمه بعضهم بالوضع للصوفية، وشيخه ترجمه السهمي في «تاريخ جرجان» (٩٧-٩٨) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.
وأخرجه البيهقي في «الزهد» رقم (٤١٣) وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص١٦٨).

(١٢٤) **إسناده تالف**:
أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٥-١٦) باختلاف يسير وفي إسنادها: أحمد بن عبد الله الجوباري وهو وضاع كبير (وممن يضرب المثل بكذبه) كما قال الحافظ الذهبي ﷺ في «الميزان» وانظر «لسان الميزان» و«المجروحين» لابن حبان و«الكامل» لابن عدي والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين
وكتبه / أبو مريم طارق بن عاطف حجازي
عفا الله عنه

فهرس الموضوعات

* * *